بسم الله الرحمن الرحيم

البرواناه معين الدين سليمان .. حياته ودوره السياسي والعسكري

٦٥٩ - ٦٧٦ هـ/ ١٢٦٠ - ١٢٧٧م

نوره عبدالله باذياب

أستاذ مساعد ــ قسم التاريخ ــ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز ــ جدة ــ المملكة العربية السعودية

المستخلص: يلقي البحث الضوء على فترة زمنية تمتد من عام ٦٥٩هـ إلى ٦٧٦هـ/ ١٢٦١ ــ ١٢٧٧م، وذلك بهدف رفع الغموض الذي اكتنف تلك الفترة من تاريخ سلاجقة الروم.

كما يهدف البحث إلى دراسة وتحليل الدور الذي لعبه معين الدين سليمان كأحد كبار رجال الدولة السلجوقية، والذي هيأ له منصب البرواناه وهو المسمى الفارسي لمنصب الحاجب، أن يتحكم في مقدرات الأمور في الدولة، وأن يخلق عصراً تميز بالاستقرار والثبات في ظل أسوأ وأعقد أنواع التدخل الأجنبي والمتمثل في السيطرة الايلخانية على دولة سلاجقة الروم.

مقدمة:

تعتبر هزيمة السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو الثاني[١](٦٣٤-٦٤٤هـ/ ١٢٣٦-١٢٤٧م) على يد المغول في موقعة كوسه داغ[٢]عام(٦٤١هـ/١٢٤٣م) الذي عرف بعام بايجو[٣]، البداية الحقيقية لدخول سلطنة سلاجقة الروم في مرحلة التدهور والانهيار. فقد شهدت تغلغل السيطرة المغولية في منطقة آسيا الصغرى.

ولا يخفى على الباحثين في تاريخ هذه المنطقة ما لعصر الايلخانيين[٤] من أهمية في دراسة تاريخها. سواء من ناحية تاريخ التوسع المغولي في المنطقة،

والذي أدى إلى نهاية دولة سلاجقة الروم، وظهور الامارات التركمانية، ومن ثم قيام الدولة العثمانية لاحقاً.

ويمكن تقسيم عصر السيطرة الايلخانية على أراضي سلاجقة الروم في آسيا الصغرى إلى مرحلتين هامتين:

(١) **المرحلة الأولى:** وتشمل المدة من عام٦٤١هـ/١٢٤٣م إلى عام ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م، والتي تعتبر مرحلة التراجع في عهد دولة سلاجقة الروم، وتعد أكثر إيجاباً قياساً على المرحلة التي تليها.

(٢) **المرحلة الثانية:** وقد إمتدت من عام ٦٧٦هـ/١٢٧٧م إلى عام ٧٠٧هـ/ ١٣٠٨م والتي تعتبر مرحلة الانهيار التام الذي شمل كل مؤسسات وإدارات الدولة، بما فيه مقام السلطنة ذاته.

وكان من الطبعي أن تتأثر الملامح الرئيسة للحكم السلجوقي في ذلك العصر نتيجة فرض الحماية الايلخانية، مما كان له أثره القوي في دفع سياسة الدولة نحو التدهور والانهيار. فتحول السلاطين وهم الذين يمثلون أعلى مرجع في الحكم والإدارة إلى مجرد ألعوبة في أيدي كبار رجال الدولة الذين تصارعوا على النفوذ. ولم يعد لأولئك السلاطين أي تأثير على مجريات الأمور، وأصبحت السلطنة مجرد رمز انحصر في دخول الأهالي تحت طاعته والعمل على خدمته.

هذا فضلاً عن أن مصادر الثروات المادية للدولة أصبحت تحت سيطرة واستغلال ايلخانات المغول الذي قاموا بممارسة الضغوط الملحوظة في الجانب الضريبي من أجل سد نفقات جيوشهم على حساب الشعب السلجوقي، مما أدى إلى حدوث حالة من الاضطراب وانعدام الاستقرار.

واللافت للنظر هنا، أنه على الرغم من كون الاضطرابات قد سادت أنظمة الحكم والإدارة في عصر السيطرة الايلخانية، وما تبعها من انهيارات في الحياة الاجتماعية والثقافية. فقد لوحظ استمرار رواج النشاط الاقتصادي والتجاري في الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي، مما أوجد حالة من الاستقرار والرفاهية للشعب السلجوقي خاصة في الفترة الممتدة من عام٦٦١-٦٧٦هـ/ ١٢٦٢-١٢٧٧م وهي الفترة التي عرفت بعصر البرواناه.

ومن هنا جاءت الرغبة في كتابة هذا البحث لرفع الغموض عن تلك الفترة من تاريخ سلاجقة الروم، والتي يصعب تصنيف وترتيب حوادثها. وكذلك لإلقاء الضوء على أهم شخصية في ذلك العصر والتي لعبت دوراً بارزاً في فعالياته وأحواله، وكيف استطاعت تلك الشخصية التي سميت واشتهرت ببرواناه Pervane في المصادر والمراجع التاريخية، أن تحافظ على رفاهية الأناضول وتدعم استقراره على الرغم من تلك الظروف الحرجة التي اتسم بها ذلك العصر؟؟

أصل البرواناه ونسبه:

هو سليمان بن علي بن محمد بن حسن[٥]، ولقبه الصاحب معين الدين البرواناه[٦]، كان أبوه مهذب الدين علي بن محمد واحداً من الزمرة الفارسية التي شغلت الوظائف والكوادر العالية في الدولة السلجوقية. ووفقاً للروايات التاريخية فقد وصل مهذب الدين آسيا الصغرى أثناء الغزو المغولي لبلاده زمن علاء الدين كيقباد الأول بن كيخسرو الأول (٦١٦ ــ ٦٣٤هـ/ ١٢١٩ ــ ١٢٣٦م). ويذكر المؤرخ الفارسي ابن بيبي أنه ينتمي أصلاً لبلاد الديلم، ويتفق معه في ذلك المؤرخان

العربيان النويري والعيني[٧]. بينما يذكر المؤرخ ابن شداد نسبه "مهذب الدين علي بن محمد بن حسن الكازي، أصله من كاز من عراق العجم"[٨].

ونجد في مقالة عن معين الدين برواناه في الموسوعة الإسلامية التركية روايتين مدمجتين مع بعضهما عن أصله، الأولى أنه قاشاني، والثانية أنه ديلمي[٩]. وهكذا انحصر الاختلاف في اسم المكان الذي انحدر منه والد معين الدين برواناه. لكن الاتفاق واضح على أنه فارسي الأصل. وإذا وضعنا في الاعتبار كون المؤرخ إبن بيبي فارسي الأصل وعلى دراية ومعرفة قوية بمهذب الدين وإبنه معين الدين سليمان حيث كان معاصراً لهما فإنه يُرجح في هذا الصدد صحة رواية كونه ديلمي الأصل.

واستطاع والده مهذب الدين الذي وفد على دولة سلاجقة الروم في زمن علاء الدين كيقباد المعظم (٦١٨-٦٣٤هـ/ ١٢٢٠ ــ ١٢٣٨م) بذكائه وفطنته ان يلفت إليه الأنظار، فدخل في حماية الوزير أبي بكر المستوفي في أيام السلطان علاء الدين كيقباد، الذي وجهه لتعلم الحساب ثم زوجه ابنته عندما ثبتت جدارته. وقد هيأه الوزير للدخول في خدمة الدولة واتخاذ الوظائف فرتبه مستوفياً مستقلاً، وأظهر مهارة نال بها التقدير، فعمل وزيراً في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول، ومن بعده في حكومة ابنه السلطان كيخسرو الثاني إلى أن توفى في سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م[١٠]، وشاهد مهذب الدين بنفسه النتائج التي ترتبت على هزيمة كوسه داغ، فعز عليه حال البلد الذي احتضنه، فأثار فيه شعور حب الوطن والعمل لأجله، التحرك سياسياً بهدف إنقاذ الشعب السلجوقي، حيث سافر بنفسه إلى معسكر المغول ونجح في عقد صلح معهم، وطلب من القائد المغولي بايجو أن يعطيه الحق والصلاحية في الابقاء على سلالة سلاجقة الروم[١١].

وهكذا ظهر معين الدين سليمان كأحد أبناء الطبقة الفارسية الغنية التي كانت تسيطر على الوظائف الإدارية بالدولة. أما عن الظروف والأحوال التي نشأ فيها،

فقد عاش فترة طفولته في زمن الرفاهية لعصر السلطان علاء الدين كيقباد الأول. وفترة صباه في زمن ابنه السلطان كيخسرو الثاني. ونتيجة لقربه من والده وخاله وغيرهم، فقد شاهد عن كثب الوقائع والحوادث التي مرت على السلطانين وأدرك سنوات الأزمة الداخلية والخارجية لسلطنة كيخسرو الثاني(١٢). مما أكسبه وفي مرحلة مبكرة من عمره معلومات وخبرات تخص مسائل السياسة والحكم. هذا فضلاً عن كونه قد تربى ونشأ في ظل أسرة فارسية مثقفة تنتسب للحكم والسلطة، وعليه فقد تلقى تعليماً وثقافة راقية ولن نبالغ إذا قلنا بأنه ورث ذكاء ومهارة والده، بل تفوق عليه.

وهكذا لم يكن غريباً في ظل تلك الظروف التي هيأتها له بيئته وأسرته، أن يسير معين الدين سليمان بخطى ثابته نحو وظائف هامة في الدولة على الصعيدين المدني والعسكري. فقد كافح منذ وقت مبكر، وقبل أن ينال الشهرة الكافية، في تقلد السلطة، فبعد هزيمة كوسه داغ ٦٤١هـ/١٢٤٣م بتسع سنوات وتحديداً في سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م استطاع الحصول على مرتبة عالية في قيادة الجيش بمدينة أرزنجان رغم كونه فارسي الأصل(١٣). كما عمل حاكماً لتوقات(١٤)، ثم تقلد وظيفة أمير الحاجب(١٥) في سلطنة كيكاوس الثاني، ومنصب قائد الجيش في سلطنة قليج أرسلان الرابع(١٦).

وأكمل معين الدين سليمان السياسة التي سبق أن اتبعها سلاطين سلاجقة الروم ونفذها والده مهذب الدين. والتي تتمثل في مداراة المغول ومصانعتهم للحفاظ على أمن بلاده واستقرارها مقتدياً في ذلك بأعظم سلاطين سلاجقة الروم وهو علاء الدين كيقباد الأول الذي كان أول من وضع سياسة مداراة المغول، أو بمعنى اوضح أول من تصالح مع المغول إتقاء لشرهم، وحفاظاً على رفاهية بلاده، وتأمين سلامتها

وأمنها. فوضع لتابعيه وخلفه من بعده سياسة حكيمة تجنبهم الويلات والمخاطر، وتحفظ لهم هيبتهم واستقلالهم.

ولاغرو أن يدرك مهذب الدين وابنه من بعده أهمية اتباع تلك السياسة للحفاظ على الكيان السلجوقي في عصر فقد الكثير من ميزات العصر الكيقبادي الأول.

واستطاع معين الدين سليمان بمصانعته ومداراته للمغول أن يكسب ثقتهم، ويتحكم في أمور دولة سلاجقة الروم بشكل تدريجي، مما أتاح له أن يبعد بطشهم عن بلاده، مقابل تحمله مسئولية تزويدهم بما يطلبونه من ثروات دولة سلاجقة الروم.

وقد أعطت سياسة المداراة أولى ثمارها في تقليد معين الدين سليمان منصب البرواناه Pervane بناء على توجيه من بايجو القائد المغولي، في سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م وكان هذا المنصب يمثل مرتبة ومكانة عالية في ذلك العصر. فهو يجمع بين الإدارتين العسكرية والمدنية[١٧] وإذ لم تختلف اختصاصات وظيفة البرواناه عن أمير حاجب كثيراً وإن كانت أعلى مرتبة، فلا عجب ان يلعب البرواناه دوراً مهماً وخطيراً في دولة سلاجقة الروم، شأنه في ذلك شأن بقية حجاب دول العالم الإسلامي. وإذا كان هذا المنصب قد أعطى لمعين الدين سليمان صلاحيات واسعة جعلته من أهم رجال الحكم في دولة سلاجقة الروم، فإن الحاجب في مصر في عصر المماليك قد اتسعت سلطته اتساعاً كبيراً وصلت حد التدخل في الأحكام الشرعية ومزاحمة قضاة الشرع فيها[١٨].

وكان من حسن حظ البرواناه أن خول له المغول السلطة الفعلية بمنحه منصب البرواناه للإشراف على الجيوش المغولية التي ترابط في آسيا الصغرى وصرف

مطالبها، وأصبح المسؤول السلجوقي الأول أمام الملك المغولي لتأمين طلبات جحافل الجند المغولي الذي حل محل الجيش السلجوقي بعد هزيمة كوسه داغ[١٩].

وبرغم هيمنة المغول على أراضي سلاجقة الروم وضياع القوة السياسية والعسكرية للسلاجقة فلم تكن هناك ــ حتى وفاة معينَ الدين سليمان ــ أزمة بالغة الخطورة ولا تَغيّر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فقد استمرت طرق التجارة الدولية تعمل، ونادراً ما كان يحدث نقص في الإنتاج الزراعي والصناعي أو استيراده وتصديره. فالآثار الباقية التي بنيت في هذه الفترة ٦٤١ – ٦٧٦هـ/ ١٢٤٢ – ١٢٧٧م توضح أن التشييد، وتحسين حياة عامة الشعب، وما اتبع ذلك من نشاطات أخرى استمرت مثلما كانت من قبل[٢٠].

وهنا نتساءل كيف استطاع البرواناه التوفيق بين نفقات ومصروفات الجيش المغولي المتزايدة والتي كانت تعتمد على الضرائب المفروضة على الشعب السلجوقي، وبين استمرار تحقيق الرفاهية والرخاء لدولة سلاجقة الروم في عصره والذي شهد ازدهاراً اقتصادياً مميزاً ؟ وكيف استطاع البرواناه في نفس الوقت أن يحافظ على مقام السلطنة ذاته على الرغم من تعرضه لبعض الانتكاسات؟ ثم كيف تمكن من تحقيق الاستقرار الداخلي على الرغم من الصراعات والمؤامرات التي تعرضت لها الدولة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات فلابد من معرفة الظروف والعوامل التي وجهت سياسة البرواناه في ذلك العصر، ثم شرح الأدوار التاريخية السياسية الهامة التي اضطلع بتنفيذها.

لقد كان الهدف الرئيسي الذي حرص البرواناه على تحقيقه هو المحافظة على المكانة الاقتصادية لبلاده والتي تحققت عن طريق تجارة العبور[٢١]. فقد أدرك أن

دولة سلاجقة الروم لم تكن تتحمل أي انتكاسة في مجال التجارة الدولية والحركة الحضارية التي اكتسبتها على مدى حقبة زمنية ليست بالقصيرة.

لذا كانت تقع على عاتقه مهمة صعبة وخطيرة وهي توفير الأمن والحماية للمدن والمحطات الواقعة على الطريق الرئيسي لتجارة العبور، وعلى الطرق التجارية الداخلية المتفرعة منه، إضافة إلى ضرورة حماية المنافذ والموانيء البحرية الواقعة على السواحل الشمالية والجنوبية لبلاده، والتي لعبت دوراً رئيسياً وهاماً في تجارة العبور.

وعلى الرغم من أن تلك السياسة لم تكن جديدة على سلاجقة الروم، إذ سبق أن نفذها سلاطين سلاجقة الروم منذ بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، إلا أن الوضع اختلف تماماً في عصر البرواناه الذي تزامن مع ظهور أعنف أنواع التدخل الأجنبي ألا وهو عصر الحماية الايلخانية، وتدهور مقام السلطنة في دولة سلاجقة الروم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن تلك المهمة كانت تتطلب حينها شخصية تتوافر فيها صفات الشجاعة، والجرأة، والحنكة، والدهاء، والمصانعة، والمداراة، فكان البرواناه بما توافر له من هذه الصفات أصلح شخصية لتنفيذ تلك المهمة.

ونظراً لتعدد القوى الداخلية والخارجية التي تعامل معها البرواناه أثناء تنفيذ تلك المهمة، فقد تشعبت الخطط التي وضعها وتنوعت الوسائل والسبل التي اتبعها وسار عليها.

ويمكن أن نجمل الخطوات التي اتبعها لتحقيق الاستقرار لدولته وحماية حدود بلاده في النقاط التالية:

(١) إنهاء الصراع الأخوي على عرش السلطنة السلجوقية. في محاولة لتثبيت سلطة الدولة واستقرارها.

(٢) الحزم تجاه العشائر التركمانية للحد من بطشهم ولتوفير الأمن لطرق التجارة.

(٣) حماية السواحل وإعادة سلطة الدولة على أهم موانيئها.

(٤) التعاون مع المماليك لضرب القوى التي تهدد أمن الطرق التجارية.

وكانت سياسة مصانعة المغول ومداراتهم السمة المميزة لسياسة البرواناه أثناء تنفيذ تلك الخطط، وذلك حتى يستطيع الحد من بطشهم ويوفر الأمن لطرق التجارة من ناحية، ولاستمالتهم واستخدامهم في التخلص من العناصر المناوئة لسياسته من ناحية أخرى، وهو ما سيتضح خلال صفحات البحث.

وكانت أولى الخطوات التي اتبعها البرواناه لتحقيق الاستقرار الداخلي لبلاده هو إنهاء مشكلة الصراع الداخلي بين الأخوة السلاطين، في محاولة لإعادة الهيبة لمقام السلطنة ذاته.

(١) دور البرواناه في الصراع بين الأخوة السلاطين:

تعد الحكومة المشتركة للأبناء الثلاثة للسلطان السلجوقي كيخسرو الثاني (٦٣٤-٦٤٤هـ/ ١٢٣٦ ــ ١٢٤٦م) وهم: عز الدين كيكاوس، ركن الدين قليج أرسلان، وعلاء الدين كيقباد، أبرز الحوادث في تاريخ سلطنة سلاجقة الروم، حيث اهتزت قاعدة الحكم واضطرب نظام تولية السلاطين.

وتعود بداية هذا الاضطراب إلى الخطأ الذي اقترفه السلطان كيخسرو الثاني بتعيينه ابنه علاء الدين كيقباد (الثاني)، والذي كان أصغر اخوته، ولياً للعهد، وكان ذلك تحت تأثير حبه المفرط لزوجته (والدة علاء الدين كيقباد الثاني)[٢٢].

ومما زاد الأمر سوءاً أنه بعد وفاة السلطان كيخسرو الثاني في عام ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م بدأ كبار رجال الدولة في التدخل لتعديل الوضع. وعملوا على إقصاء علاء الدين كيقباد بن كيخسرو الثاني عن الحكم، واجلاس أخيه الأكبر عز الدين كيكاوس على العرش، باعتبار كبر سنه ونضجه ووجاهته[٢٣]. ثم احضروا عز الدين كيكاوس من قلعة برجلو إلى العاصمة قونية وقام كبار رجال الدولة بتنصيبه على العرش ووضعوا كرسيين رائعين على يمين ويسار العرش، وأجلسوا على اليمين ركن الدين قليج أرسلان، أما في اليسار فأجلسوا علاء الدين كيقباد[٢٤].

ونظراً لأن السلطان الشاب كان لا يزال صغير السن في ذلك الوقت، فقد كان من الطبيعي أن تؤول الأمور في الدولة إلى كبار رجالها وامرائها. مما فتح باب الصراع بين أولئك الأمراء، بسبب اشتداد المنافسة بينهم. وأخذوا يذكون الصراع بين الأخوة الثلاثة على العرش والذي استمر مدة ثلاث سنوات من سنة ٦٤٤ إلى سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٦ ــ ١٢٤٩م[٢٥].

وإزاء ذلك الوضع تحرك جلال الدين قراطاي[٢٦] مع مجموعة من الأمراء لتهدئة الوضع. واصدروا قراراً باستمرار السلطنة في يد الأخوة الثلاثة. وتنفيذاً لذلك تم سك العملات وتمت قراءة الخطبة باسمائهم. وقد تناول المؤرخ ابن العبري تلك المسألة في حوادث عام ٦٤٦هـ فقال:" واتفقا على أن توزع البلاد على الأخوين فتكون قونية وأقسرا وانقره وانطالية وباقي الولايات الغربية لعز الدين، وقيسارية وسيواس وملطية وارزنكان وارزن الروم وغيرها من الولايات الشرقية لركن الدين، واقطعا لعلاء الدين الأخ الصغير من الأملاك الخاصة ما يكفيه، وضربوا السكة باسم الثلاثة وكتبوا السلاطين الاعاظم عز وركن وعلا"[٢٧].(انظر خريطة رقم "١")

وبهذا التقسيم استمر عز الدين كيكاوس في قونية العاصمة، بينما أصبحت قيسارية قاعدة حكم ثانية لسلطنة ركن الدين قليج أرسلان[٢٨]، فكان من الطبيعي حدوث نوع من التقارب بين البرواناه معين الدين سليمان الذي كان حاكماً لازرنجان وتوقات ناهيك عن أنه كانت لديه خبرة ودراية بوضع المنطقة، وبين السلطان السلجوقي ركن الدين قليج أرسلان الذي حكم المنطقة الشرقية من السلطنة.

ولقد مكن الحكم المشترك رجال كل أخ من تحقيق أهدافهم، وتحمل جلال الدين قراطاي عبء الوزارة وحاول حماية الوحدة والمحافظة عليها. إلا أن الدولة تعرضت لهزة عنيفة بعد وفاته. بسبب صراع ونزاع حدث بين عز الدين كيكاوس الثاني الذي حكم في قونية وبين ركن قليج أرسلان الرابع الذي حكم في قيسارية، خاصة بعد وفاة أخيهما علاء الدين كيقباد سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م[٢٩]. ولم تستمر السلطنة المشتركة طويلاً وفسد ما بين الأخوين بسبب دسائس المحيطين بهما[٣٠].

وبعد وفاة قراطاي، حاول البرواناه القيام بدور فاعل لإعادة الهدوء والاستقرار للبلاد، ولم يكن ذلك ليتم لو أن شيئاً شاب سياسة المصانعة والمداراة التي اتبعها البرواناه منذ البداية مع المغول.

وإنطلاقاً من هذا المبدأ عمل البرواناه كل جهده لابقاء العلاقة جيدة وحسنة مع المغول، ولكن كيف يتم له تحقيق ذلك والسلطة السلجوقية مقسمة بين كيكاوس الثاني ومشجعيه التركمان الذين كانوا يتطلعون للاستقلال، وينقمون على المغول، ويحاولون التصدي لهم، وبين قليج ارسلان الرابع الذي عرف عنه ميله لسياسة معين الدين برواناه في مصانعة المغول ومداراتهم؟ .

وهنا وقف البرواناه إلى جانب قليج أرسلان الرابع في صراعه ضد أخيه كيكاوس الثاني وحدث أن انهزم قليج أرسلان في عام ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م من جانب

أخيه كيكاوس وحبس في إحدى القلاع. وبقى كيكاوس الثاني على موقفه الرافض للتبعية لهولاكوخان (٦٥٤ ــ ٦٦٢هـ/ ١٢٥٦ ــ ١٢٦٤م) فعندما استدعي للذهاب إلى قراقورم[٣١] عدة مرات رفض الذهاب، مما استدعى قيام بايجو نويان الحاكم المغولي سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م وبمساعدة البرواناه معين الدين سليمان، بالهجوم على قوات كيكاوس الثاني في موقعة خان سلطان[٣٢]. بين قونية وأقسرا، وهزيمته، ثم قاموا بالهجوم على عاصمته قونية وجعلوها عرضة للسلب والنهب. وأخرجو أخاه قليج أرسلان الرابع من حبسه ونصبوه سلطاناً سلجوقياً، مما أضطر كيكاوس الثاني ورجال دولته إلى الهروب إلى قلعة العلائية وذلك سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م[٣٥].

إلا أن كيكاوس مالبث أن عاد إلى قونية بمجرد رحيل بايجونويان عن أراضي السلاجقة واستطاع أن يُلحق بقوات أخيه ركن الدين قليج أرسلان هزيمة في وزداع (جبل النجم سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م)[٣٦]. فاستعاد قونية وأعلن نفسه سلطاناً من جديد، واضطر قليج أرسلان إلى الانسحاب إلى قيسارية.

وإزاء ذلك الوضع أصدر هولاكو قراراً بتقسيم المملكة بين الأخوين إلا أن قليج أرسلان استطاع اقناع الايلخانيين وبمساعدة البرواناه معين الدين من الحصول على مساعدة عسكرية. واستطاع البرواناه بما أوتي من قوة شخصية وقدرة على الاقناع أن ينفذ مخططه بمساندة المغول في خلع عز الدين كيكاوس الثاني، وتنصيب ركن الدين قليج أرسلان الأول سلطاناً وحيداً ومنفرداً للسلاجقة في سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦١م، حيث جمع عسكره واتجه إلى أخيه، ودخل صحراء قونيه فهرب السلطان عز الدين كيكاوس الثاني إلى القسطنطينية في نفس السنة(٦٥٩هـ/١٢٦١م)[٣٥]، وأخلى البلاد فملكها واستولى عليها قليج ارسلان سوى الثغور والجبال والسواحل التي بأيدي التركمان[٣٦].

وقام قليج أرسلان بمحاربة الأمراء الذين أيدوا أخاه، وهزمهم بين قونيه وآقشهر[٣٧]، واستبعدهم من الإدارة ومراكز السلطة. وتفرغ بعد ذلك للدخول في حروب مع التركمان الذين ساندوه سابقاً، وامتنعوا عن طاعته لاحقاً، وبذلوا الطاعة لهولاكو وحملوا له الاتاوة[٣٨]. وهكذا انتهت فترة الحكم المشترك بين الاخوين، وبقي قليج ارسلان منفرداً في حكم السلاجقة وتم إعلان هذا الحكم والسلطنة المنفردة بالفرمانات لكل أنحاء الدولة[٣٩].

وفي عهد قليج أرسلان اكتسب البرواناه معين الدين سليمان قوة كبيرة، وبلغ مكانة عالية بعد أن تمكن من كسب ثقة الخان المغولي هولاكو بلياقته الفائقة، فأصبح بناء على رغبة هولاكو السفير المحظي لديه للتردد بينه وبين سلطان سلاجقة الروم ركن الدين قليج أرسلان الرابع في أي مسألة تحدث بينهما[٤٠].

(٢) الحزم مع العشائر التركمانية:

رفض التركمان القرامانيون الدخول في طاعة السلطان ركن الدين قليج أرسلان الرابع وأرسل كبارهم مثل محمد بك والياس بك أخوه وعلى بك صهره وسونج قرابته، إلى هولاكو يبذلون له الطاعة وحمل الأتاوة ويطلبون منه سنجقاً وفرماناً بتقليدهم، وشحنة يقيم عندهم، فأجابهم إلى ذلك، وأرسل إليهم مقدماً يسمى قلشار، وكتب لهم فرماناً بالبلاد التي بأيديهم، وهي طنغزلو وخوناس وطلماني وما حولها[٤١].

واراد البرواناه معين الدين أن يكسب ودهم، واستطاع تبعاً لصلاحياته التي منحها له مركزه في الحكومة منح زعيمهم كريم الدين قرامان اقطاعات كثيرة واعترف بامارته، وأعطى لقب "أمير الحرس" لبونصوز شقيق قرامان[٤٢].

ولكن يبدو أن التركمان القرامانيين كانت لهم تطلعات استغلالية أوسع من تلك الاقطاعات المحدودة.إضافة إلى أنهم عشائر جبلت على المجاهدة والحروب.فلم تنقطع غاراتهم على الطرق التجارية الهامة الواقعة بين ارمينية وآسيا الصغرى،مما سبب الكثير من الاضطرابات التي هددت الاستقرار الاقتصادي لدولة سلاجقة الروم.

انتهج البرواناه سياسة محكمة تجاه تلك العشائر، وقام بتعيين الأمراء الأمناء على انطالية[٤٣] وعلائية ورتب أمور ولاية أوج[٤٤]. ولكن يبدو أن تلك السياسة لم تلق قبولاً من جانب التركمان القرامانيين فاستمروا في أعمال قطع الطريق والخروج على السلطنة السلجوقية فجهزوا جيشاً كبيراً قوامه عشرون ألف مقاتل، وتوجهوا إلى قونيه، منتهزين انشغال جيش المغول بقضاء وقت الصيف وتفرقه، فاضطر البرواناه معين الدين سليمان أن يجمع ما تهيأ له من جند السلطان ويخرج لملاقاتهم وصدهم. وحدثت معركة في صحراء قونية قرب قلعة جواله[٤٥]. وقاوم فيها التركمان جيش السلطان مقاومة عظيمة، ولكن المعركة انتهت بهزيمتهم " وانكسر اهل البغي والعدوان" كما يصفهم الاقسرائي[٤٦]. ووقع في يد جند السلطان من امرائهم، زين الحاج، ويونصوز وغيرهم، وطاف السلاجقة بهم في أسواق قونية بقصد اهانتهم، وأخذ الناس يهجمون عليهم ويضربونهم. وأخيراً اعدموهم على بوابة قلعة "باطن قونية" وجعلوهم هدفاً لسهام العامة. وأرسلت رسائل هذا النصر الصعب الذي تحول بفضل حنكة البرواناه العسكرية إلى نصر مؤزر ميسر، بصحبة الرسل الأمناء إلى أطراف الولايات[٤٦].

ونظراً لقلق السكان من بعض رجالات الدولة الذين اتخذوا مواقف غير واضحة أثناء حركة التمرد التركمانية فقد أعدموا بتهمة التعاون مع القرامانين[٤٨]. وعلى الرغم من ذلك إلا أن أعمال الشغب والفوضى وحركات

العصيان والتمرد لم تخمد تماماً[٤٩]. واستمر القرامانيون في مقاومة القوى السلجوقية والمغولية والتي يوجهها البرواناه حتى السنوات الأخيرة من عهده، حيث لعبوا دوراً بارزاً أثناء حملة بيبرس على آسيا الصغرى[٥٠].

(٣) حماية السواحل والأطراف:

لم ينجح البرواناه تماماً في إخماد ثورات التركمان وقمع ثوراتهم بصفة نهائية، على الرغم من سلسلة المعارك التي شنها على عشائرهم والتي حقق فيها الانتصارات المتوالية عليهم ولكنه استطاع على الأقل وضعهم في وضع يمكن احتماله[٥١]، واستطاع تحجيم قوتهم إلى الحد الذي أمكن معه توفير الأمن والحماية اللازمين لمرور التجارة عبر أراضيهم.

وظل تحقيق الأمن الاقتصادي للبلاد هو الهاجس الأكبر الذي شغل البرواناه، والذي كان لابد له في سبيل تنفيذه أن يسعى جاهداً لحماية طرق التجارة الداخلية والخارجية والتي كانت تمثل عصب الاقتصاد السلجوقي.

وجه البرواناه عنايته نحو الدفاع عن السواحل والأطراف، وقد فرضت عليه هذه السياسة الدفاعية عدة التزامات، كما جعلته يضطلع القيام بمهام صعبة. فتهيأ له خوض تجربة أُختبرت فيها خبراته العسكرية وقدراته الحربية. وقد تمثلت هذه التجربة في استعادة ميناء سينوب السلجوقي الهام الواقع على ساحل البحر الأسود من يد البيزنطين لحظيرة دولة سلاجقة الروم[٥٢].

كان ميناء سينوب في ذلك التاريخ في يد كمناقوس ملك جانت[٥٣] تغلب عليه في الأيام التي وقع فيها الخلاف بين عز الدين كيكاوس الثاني وأخيه ركن الدين قليج ارسلان الرابع في سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م[٥٤]. وقد أعطى البيزنطيون الميناء لأرمن مملكة أرمينية الصغرى الذين حكموه تابعين لحاكم طرابيزون. رأى البرواناه

ضرورة إنقاذ هذا الميناء الهام من أيدي البيزنطيين والأرمن، خاصة وقد انتهى الصراع الداخلي بهروب كيكاوس وتولي قليج ارسلان السلطة منفرداً، وازدياد قوة وسيطرة البرواناه على مسيرات الدولة. فألح البرواناه على المغول في إمداده بالمساعدة اللازمة لانقاذ سينوب التي كانت تابعة لحاكم طرابيزون البيزنطي كمناقوس. وجمع الجنود من مناطق نيكسار[٥٥] وسامسون[٥٦]، وكون جيشاً قوامه أربعة آلاف جندي. فرض البرواناه حصاراً برياً مشدداً على المدينة، وطلب من حاكمها العسكري واسمه غضراس التسليم، لكنه أبى. مما اضطر البرواناه إلى خوض غمار الحرب البحرية، فشرع بالالتفاف بوساطة السفن البحرية المحملة بالمجانيق والمقاتلة والقيام بعملية إنزال بحري لجنوده، وأحكم الحصار براً وبحراً حول القلعة[٥٧] ، وطلب من حاكمها الاستسلام لكنه استمر في الرفض وصمم على المقاومة، مما جعل البرواناه يعاود تشديد الحصار واستمرت المجانيق تطلق حممها على أسوار المدينة، وتمكن أحد قادة جيش البرواناه واسمه تاج الدين قليج من التسلل وقتل والي المدينة الأرمني[٥٨] ، فاستسلمت المدينة وسقطت في يد البرواناه سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٦م[٥٩] بعد حصار دام عامين[٦٠].

ودخل الجيش السلجوقي المدينة وأعادوا للمدينة طابعها الإسلامي، فقاموا بإعادة الجوامع لحالها القديم بعد أن كان الأرمن قد حولوها لكنائس، وأنشأ البرواناه بها جامعاً ومدرسة تحمل اسمه تخليداً لحادث استعادة المدينة من يد الأعداء[٦١]. كما تمكن البرواناه من الاستيلاء على اثنتي عشرة قلعة وهدمها لأنها كانت تابعة للمسيحين، وحملهم على دفع الجزية[٦٢].

وبعد تحقيق هذا النصر قام البرواناه بابلاغه للملك المغولي أبغاخان وصدرت الفرامانات بهذا الفتح وأرسلت لكل أنحاء الدولة[٦٣].

ولقد قوى هذا الانتصار شوكة ومكانة البرواناه في الدولة السلجوقية فلم يتورع أن يطلب من السطان قليج ارسلان تمليكها له[٦٤] ، وعلى الرغم من أنه لم تكن هناك سوابق في تاريخ الدولة بتملك شخص لمدينة أو قيام أحد السلاطين بمنح المدن لأشخاص بعينهم، إلا ان البرواناه كان قد بلغ مستوى عالٍ من السيطرة والتحكم داخل الدولة، خاصة بعد قيامه باقصاء رجال عز الدين كيكاوس، وتعيين رجاله في مواقع الدولة ومراكزها الهامة مما أطمعه في طلب تملك سينوب.

وعبثاً حاول السلطان قليج أرسلان أن يحد من نفوذ البرواناه بإصدار فرمانات وأوامر سلطانية خاصة بإعطاء مناطق نيكده لشرف الدين بن صاحب خاطر أوغلو[٦٥] ، إلا أنه لم يستطع مقاومة نفوذ البرواناه. واضطر في النهاية إلى الامتثال لطلبه بتمليكه مدينة سينوب وتحولت سينوب على هذا النحو إلى إمارة بروانية وفقاً لحجة ملكية[٦٦].

التخلص من السلطان قليج أرسلان:

ازداد نفوذ البرواناه بعد تملكه سينوب، وأصبح كأنه الحاكم الفعلي، بينما تحول السلطان قلج أرسلان إلى مجرد "ظل وإسم"[٦٧]. الأمر الذي دفع السلطان للعمل على التخلص منه نهائياً وقتله.

ويصف ابن العبري الموقف بقوله: "في سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م حاول ركن الدين صاحب بلاد الروم أن يهلك بروانه الذي وطده في التخت الملكي وساعده كل المساعدة في تعزيز أعماله. فلما أطلع البروانه على ذلك اخبر زعماء المغول وكان ركن الدين عندهم فأشاروا إلى أحدهم فقصد خيمته وهو متكئ هناك وألقي وتراً في رقبته وخنقه ومضوا به فدفنوه وأقام التتر بدلاً منه غياث الدين وعمره يومئذ أربع سنين"[٦٨].

هكذا كان قرار السلطان قليج ارسلان بقتل البرواناه سبباً في قتله هو، واستعظم البرواناه موقف السلطان الذي نسي حسن صنيعه وهو الذي أحسن إليه وأطلقه من حبسه، وأجلسه مقام السلطنة. وأيقن في نفس الوقت أن سعي السلطان لقتله كان سيؤدي حتماً إلى عواقب وخيمة لا تحمد عقباها، خاصة أنه جاء في وقت كان يخطط فيه البرواناه بكل همة ودهاء لإبعاد شبح الحرب والجوع الذي سببه الغزو المغولي لأراضي السلطنة في محاولة لإنعاش اقتصادياتها وتحقيق نوع من الاستقرار والرفاهية لشعبها.

وبمقتل قليج أرسلان تخلص البرواناه من أحد العوائق السياسية التي كانت تقف في سبيل تنفيذ مخططه الاقتصادي. واتيحت له الفرصة لبذل المزيد من الجهد للنهوض بالمستوى الاقتصادي لبلاده في عصر شهد نمواً ملحوظاً ومتزايداً خاصة في مجال التجارة الدولية.

وهنا نشير إلى أنه بعد وقوع دولة سلاجقة الروم تحت سيطرة الايلخانيين، فقد تم توجيه الطرق من أنطاليه وعلائيه وسينوب والقسطنطينية وحلب في اتجاه الشرق عند نقطة سيواس لكي تتوحد كلها في اتجاه تبريز العاصمة الايلخانية والتي كانت من المدن التي حرص البرواناه على المحافظة على حسن العلاقات التجارية معها لاهميتها في تجارة سلاجقة الروم[٦٩] فكان هذا الطريق يستخدم لنقل منتجات الشرق كالتوابل، والبخور، وسكر الهند، وخزف الصين، ولآلي الخليج العربي إلى بلاد سلاجقة الروم[٧٠]. ولم يقتصر الأمر على تلك الطرق وحسب، بل أن الطرق القادمة من أرمينية الصغرى ومن الامبراطورية البيزنطية قد توحدت هي الأخرى في نفس الاتجاه وأصبح ميناء أياس[٧١] الذي شهد تطوراً ملحوظاً في الأونة الأخيرة، أصبح مدخلاً هاماً لتجارة البحر الأبيض مع آسيا الصغرى. وكانت القوافل التجارية تحمل

تجارتها من هذه النقطة لكي تنطلق بها صوب سيواس ومن سيواس لمدينة تبريز أو التوجه ناحية موانئ البحر الأسود مثل سينوب وسامسون وطرابيزون. أما التجار القادمون من بلاد الشام فإنهم كانوا يدخلون قيلقية ويخرجون منها عبر ممر "جوليك بوغاز" Goulek- Boghaz على طريق قونية ثم إلى القسطنطينية وكذلك كان التجار القادمون من أياس يتجهون عبر أراضي سلاجقة الروم مارين بقونية في طريقهم إلى القسطنطينية(٧٢).

(٥) التعاون مع سلطنة المماليك بمصر والشام لضرب القوى التي تهدد أمن الطرق التجارية:

كان على البرواناه أن يتعامل بحزم وقوه مع تلك القوى التي كانت تشكل خطراً على تجارة العبور الهامة لسلاجقة الروم خاصة في التخوم الشرقية والجنوبية لبلاد الروم وعلى رأسها أرمن قيلقيه الذين وصفهم ابن فضل الله العمري بأنهم "أخبث عدو للإسلام"(٧٣) والذين أخذوا ينافسون السلاجقة والمماليك في طرق التجارة البرية والبحرية.

لقد أحدث حكم المغول للمنطقة بعض التغييرات لصالح النصارى حيث فضلهم المغول على المسلمين الذين كانوا يعدونهم خونه لأنهم كانوا يتعاطفون مع أعدائهم المماليك، الذين أخذوا على عاتقهم الدفاع عن حياض الإسلام والمسلمين.

كان أرمن قيلقية قد دخلوا منذ بداية الغزو المغولي تحت حماية المغول، مما جعلهم يشعرون بالزهو والغرور، فقاموا بين الحين والآخر بالتنكيل بالمسلمين التركمان الذين كانوا يقيمون على الحدود الشرقية للدولة أو غيرهم من العابرين الذين يستخدمون ذلك الطريق لأغراض شتى. مما عرض طريق التجارة بين بلاد سلاجقة الروم، بلاد الشام للتجاوزات والاعتداءات المتكررة(٧٤).

وقد استغل الأرمن مساندة المغول لهم من هؤلاء جاسيك رئيس أساقفة أرزنجان الأرمني، والقسيس مرحسيا الذي كانت له علاقة صداقة وطيدة مع أبغاخان، وكان يستغلها في تحريضه ضد المسلمين، ويرغبه في الإيقاع بهم(٧٥). بل كان يحرض ملوك النصرانية المتاخمين لبلاد الروم والمجاورين لها على موافقة التتر من قصد بلاد المسلمين واجتماع الكلمة عليهم(٧٦).

ومن هنا نشأ عداء مرير بين كل من البرواناه معين الدين سليمان أكثر الشخصيات السلجوقية قوة ونفوذاً، وبين ميرحاسيا. وتمثل هذا العداء في نزاع نشب بينهما في حضور الخان المغولي، حيث تجرأ ميرحسيا وطلب أن تسلم له مدينة ارزنجان كاقطاع مقابل إرسال خمسمائة فارس للمغول سنوياً(٧٧).

وكان ميرحسبا يهدف بذلك إلى تقليص السيطرة السلجوقية عن أرزنجان تماماً، وهو مالم يقبله البرواناه الذي كان حريصاً على أمن ارزنجان لما لها من أهمية لا تخفى في طريق التجارة الشرقية(٧٨). ولم يجد البرواناه أمامه وسيلة سوى اتباع أسلوب الدس والتحريض، فبادر باتهام رئيس الاساقفة مرحسيا بأنه كان يأوى عدداً كبيراً من الفلاحين ملبساً إياهم البرنس(٧٩) (لباس الرهبان)، حتى يعفيهم من دفع الجزية والخراج، مما يمنع دخول مبلغ كبير من الأموال لخزينة الدولة، ولما لم تنفع تلك الأساليب لإيقاف مرحسيا عند حده، عمل البرواناه على قتله خاصة بعد أن علم بقرب وصول جيش الملك الظاهر بيبرس وفي هذا الشأن يقول ابن شداد: "فلما قوي جأش معين الدين بالسلطان الملك الظاهر، وتيقن أنه أن قتل مرحسيا لا يصل إليه تعنيف أبغا على قتله، إلا وجيوش السلطان الملك الظاهر قد وافته وحمته منه، فكتب إلى قطب الدين محمود أخي اتابك مجد الدين ختن البرواناه، وكان نائباً عن أخيه بارزنجان يأمره بقتل مرحسيا القسيس، فقتله وولده جنس وسبعة أنفر من أهله واثنين

وثلاثين من حاشيته وذلك في الخـــامس والعشرين من شـــهر رمضـــان سنة ٦٧٥هـــ"[٨٠]. ولم تكن تلك المرة الأولى التي تتأزم فيها الأمور بين الأرمن في قيلقية والمسلمين فقد سبقها مناوشات متعددة هددت الطريق التجاري الشرقي مما دفع المماليك إلى القيام بحملات عقابية ضد أرمن قيلقية الذين يساعدهم المغول.

ففي عام ٦٧٣هـــ/ ١٢٧٥م ذهبت مجموعة مكونة من ثلاثين من المسلمين إلى مدينة طرسوس[٨١] لزيارة قبر الخليفة المأمون، لكن ملك قيلقية الأرمني قام بحبسهم[٨٢] ، مما دفع الظاهر بيبرس سلطان المماليك (٦٥٨ ــ ٦٧٦هـــ/ ١٢٦٠م – ١٢٧٧م) لإعداد جيش دخل مع التركمان مناطق إياس، ومصيصة[٨٣] ، وطرسوس. وقاموا بزيارة مقبرة المأمون، ودعوا له وقرأ الفاتحة. وقام قسم من الجنود بالذهاب إلى منطقة سيس،حيث كان مقر العرش الملكي الأرمني، ونهبوها وأشعلوا النيران فـــي أنحـــائها وقـــتل الكثير مـــن الأرمـــن، وغـــنم المســـلمون غـــنائم كثيرة[٨٤].

وبدأت بعد ذلك سلسلة من الأعمال الانتقامية بين الطرفين وخاصة في مجال التجارة فحدث بعد عودة الجيش المملوكي أن قام الملك الأرمني لاون (ليون الثالث ١٢٦٩ – ١٢٨٩م) بالإجهاز على التركمان الذين كان يعيشون في البلد وكان عددهم زهـــاء عشـــرة آلاف واستعبد بعضهم ونهب كل ما لهم[٨٥]. وكان ذلك في نفس سنة ٦٧٣هـــ/ ١٢٧٥م.

وخرجت في تلك الأيام من سنة ٦٧٤هـــ/ ١٢٧٦م قافلة كبيرة من تجار النصارى في قيلقية إلى بلد الروم فوثب عليها ثلاثمائة فارس من التركمان واجهزوا على ثمانين من مشاهيرهم قرب مدينة هرقلية ونهبوا جميع بضائعهم، واستولوا على مائة وعشرين ألف دينار من أحدهم[٨٦].

وعلى هذا النحو استمرت المناوشات وأعمال الهجوم بين كل من التركمان والأرمن مما هدد الطريق التجاري الذي كان يمتد بين الشام وآسيا الصغرى، وعَّرض قوافل التجارة التي كانت تمر به لأخطار جسيمة.

وإذا أضفنا لذلك حركة التمرد التي قادها الأمير السلجوقي شرف الدين خاطر أوغلو[٨٧] بالتعاون مع التركمان، فإنه يتضح لنا مدى ما كانت تعانيه طرق التجارة ومناطقها الشرقية من تهديدات خطيرة، لذا كان لابد للقوى المستفيدة من تلك الطرق أن تتحرك لتعيد لها أمنها واستقرارها.

وحيث أن المماليك والسلاجقة كانوا من أكثر المستفيدين من طرق التجارة الشرقية التي شكلت رافداً مهماً من روافد الاقتصاد لكليهما فلقد توافقت رغباتهما في وقت من أوقات ذلك العصر للقيام بحملة عسكرية ترهب أعداء المسلمين الذين تحالفوا على ضرب اقتصادهما في أنشط بقاع تجارة العبور في ذلك العصر.

فكانت حملة الظاهر بيبرس سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م حدثاً بارزاً احتل مكانةً هامة في عصر البرواناه، بما كان له من نتائج بعيدة الأثر على البرواناه خاصة وعلى دولة سلاجقة الروم عامة.

أما عن الدوافع والأسباب الحقيقية لتلك الحملة، فالحقيقة أن هناك أسباباً عديدة دفعت السلطان المملوكي بيبرس لخوض تلك المغامرة الخطيرة وعبور دروب أرمينية وآسيا الصغرى الصعبة المسالك والتي كانت تحت السيطرة الايلخانية، في معاناة يصفها القاضي محي الدين بن عبدالظاهر وصفاً دقيقاً في كتابه الروض الزاهر في أخبار الملك الظاهر. ولعل في استعراض تلك الأسباب والدوافع التي هيأت لظهور ذلك الحدث وشرحها وتحليلها ما يساعد على فهم حقيقة موقف البرواناه، ويجيب على تساؤلات قد تثار حين نقرأ عن البرواناه وموقفه من حملة

بيبرس، ويعلل بالتالي حدوث ذلك التقارب السريع بين حكومتي سلاجقة الروم النظامية تحت قيادة البرواناه، وحكومة المماليك بقيادة السلطان الظاهر بيبرس، وموقف المعارضة السلجوقية أو زمرة الأمراء الساخطين من تلك الأحداث.

ويتصدر تلك الدوافع والعوامل:

(١) وعي السلطان الظاهر بيبرس منذ أن كان قائداً لطائفة المماليك البحرية وإدراكه التام لأبعاد الغزو المغولي ومخاطره على الأراضي الإسلامية عامة وعلى بلاد الشام خاصة، ويوضح ذلك موقفه حين طلب من الناصر يوسف الأيوبي سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م أن يقدمه على رأس أربعة آلاف فارس أو يقدم عليهم غيره، ويمضي بهم إلى شط الفرات الغربي لحراسته ومنع المغول من إقامة الجسور والعبور إلى بلاد الشام، ولما رفض الناصر يوسف طلبه عمد بيبرس إلى مراسلة سيف الدين قطز وقرر الانضمام إليه، وتناسى الخلافات مع زملائه مماليك مصر، وسار إليهم وانضم إلى قطز ولعب دوراً حاسماً وهاماً ــ كما هو معروف ــ في صد خطر المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م [٨٨].

(٢) أدرك المماليك خطورة الدور الذي يقوم به المغول في مساندة الأرمن لتأليب الغرب الأوروبي ومساعدة الصليبين في الشرق. وهو ما قد يؤثر سلباً على سياسة المماليك الرامية إلى تقويض بقايا البناء الصليبي في بلاد الشام، فجاءت تلك الحملة ضربة موجهة للمغول في عمق دارهم.

(٣) رغبة بيبرس القوية في استعراض قوته لإرهاب أرمن قليقيه وإعلامهم أن ايلخانية مغول فارس أضعف من أن يحموا أنفسهم، فكيف يحمون غيرهم[٨٩] ،

ولتنفيذ تلك الرغبة، اختار بيبرس أن يهاجم بلاد سلاجقة الروم التي كانت تحت السيطرة المغولية.

(٤) أراد بيبرس والذي كان سلطاناً لأعظم الدول في العالم الإسلامي آنذاك هيبته وتأكيد قدرته على تلبية نداءات المستغيثين به من الزعماء والأمراء. وفي سبيل ذلك لبى نداء أمراء سلاجقة الروم ضد التجاوزات المغولية والتي بلغت مداها. وكان من الطبيعي أن يتفرغ السلطان بيبرس الذي طرد المغول، وأنهك الفرنج والأرمن، وفرض سيطرته وهيمنته على مصر والشام، للتعامل بشكل جدي وحازم مع تهديدات المغول للمنطقة الحيوية في آسيا الصغرى، وذلك عبر تشجيع وتحريض كل خصوم المغول وحياكة الدسائس مع العناصر المعادية لهم خاصة في أراضي سلاجقة الروم[٩٠]. وهي السياسة التي وصفها أحد المؤرخين الغربيين بسياسة الصيد في المياه العكرة[٩١].. كما ذكر أنه في هذه الفترة بدأ بيبرس بتنظيم أعمال الجاسوسية التي مارسها بنفسه[٩٢]. وحيث كانت هذه السياسة تهدف بشكل قوي إلى طرد المغول أوعلى الأقل تحجيمهم وبالتالي فرض سيطرته على الأقاليم السلجوقية، فإن محاولة إثارته البرواناه ضد المغول أكثر من مرة كانت أهم الخطوات في سبيل تنفيذ تلك السياسة.

(٥) أما العامل الاقتصادي فكان من أهم العوامل التي دفعت كلاً من السلطان بيبرس والبرواناه معين الدين سليمان للاتفاق على انقاذ الأقاليم السلجوقية خاصة الشرقية منها، وحماية القوافل التجارية وما تحمله من بضائع وسلع هامة حيث كانت هناك تجارة مكثفة بين بلاد الروس الجنوبية وبين مصر وعبر موانئ آسيا الصغرى لتزويد مصر بالعبيد، "وكان هؤلاء العبيد يشكلون حقاً نواة جيش المماليك الذي كان يحارب الفرنجة في سوريا بما فيهم الجنوية،

إذ كان هؤلاء المماليك هم الذين يستأثرون آنذاك بالاحتكار شبه الكامل لهذه التجارة"[٩٣]. ومن الأهمية أن نعرف أن العبيد الذين كانوا يفدون من القبجاق كان يتم تجميعهم في سيواس بعد أن يتم نقلهم من السواحل الشمالية للبحر الأسود. وقد أخذت سيواس شكل سوق كبير للعبيد منذ وقت بعيد، حتى أن السلطان المملوكي بيبرس كان من المماليك الذين بيعوا في سيواس[٩٤]. كما كانت الخيول من أهم المنتجات التي تصدر من دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى إلى المماليك بمصر والشام لأنها كانت من أجود أنواع الخيول. وكانت هذه السلعة عرضة لهجمات الأرمن أيضاً، فقد حدث أن تجاراً من التركمان المسلمين وصلوا إلى بلاد سلاجقة الروم، "ومعهم خيل وبغال، فطلع عليهم أهل كينوك[٩٥] ، فقالوا لهم هذه الخيول للسلطان فقاتلوهم" وكان ذلك من ضمن الأسباب التي دفعت بالسطان بيبرس إلى تسيير قوة لتأديب الأرمن. وفي ذلك يقول محي الدين بن عبدالظاهر " ولما كثر منه العناد والضرر للبلاد والعباد، وعم الممالك فسادهم (يقصد الأرمن) لأن صاحب سيس قد قطع الهدايا المقررة عليه، وخالف شروط الهدنة مع أنه لايجد بناء، ولا يحصن قلعة، وصار لا يطالع بخبر صحيح، كما تقرر معه بمقتضى الإيمان ويلبس الأرمن السراقوجات[٩٦] ، ويخيف بهم القوافل، ويدعي أنهم من عسكر القان. وحصلت أذية للتجار من جهة كينوك، وسير السلطان من حرب كينوك"[٩٧]. لكل تلك الأسباب صمم بيبرس على استمرار حملاته لتأديب أرمن قليقيه بهدف حماية أرواح المسلمين وتأمين طريق التجارة الشرقية.

(٦) حماية المحطات التجارية الهامة التي كانت تقع على الطريق الواصل بين قليقية الأرمنية وآسيا الصغرى السلجوقية، والذي أصبح المحور الرئيس

لتجارة المماليك مع آسيا الصغرى وبلاد الروس الشمالية. وذلك بعد أن نافس ميناء إياس الأرمني الموانيء السلجوقية كأنطالية وعلائية اللذان كانا مينائين مهمين لتصدير البضائع الهامة لمصر وعلى رأسها الخشب[٩٨].

والواقع أن المشاريع الصليبية المتأخرة تؤكد أن إحراز النصر على مصر يتطلب حرمانها من الخشب[٩٩] ، وهو المادة الخام الهامة لصناعة السفن المصرية. لذا كان من الطبيعي أن يقوم الأرمن وهم العدو الأخبث للإسلام والحليف الدائم للصليبين ثم المغول بتهيئة أياس للمنافسة. مما كان له آثاره السيئة ليس فقط على موانئ جنوب آسيا الصغرى حيث كان الايطاليون يجلبون منها الخشب والحديد وسلع أخرى، بل امتدت الآثار السيئة على الموانئ الشامية أيضاً[١٠٠].

فعلى إثر التدخل المغولي في المنطقة تحولت موانئ أرمينية الصغرى، إياس وكوريكوس والتي شهدت تطوراً ملحوظاً في الأزمنة الأخيرة، لأبواب ومداخل هامة لتجارة البحر الأبيض المتوسط مع آسيا الصغرى. وكانت القوافل التجارية تحمل تجارتها من هذه الموانئ لكي تبحر بها صوب سيواس ومن سيواس براً لمدينة تبريز أو التوجه ناحية موانئ البحر الأسود مثل سينوب وسامسون وطرابيزون. ومن سيواس إلى حلب في اتجاه الشرق. وهكذا أصبحت سيواس نقطة تلاقي الطرق القادمة من أياس وأنطالية وعلائية وسينوب وطرابيزون والقسطنطينية وحلب أيضاً لكي تتوحد كلها في اتجاه تبريز العاصمة الايلخانية،(انظر خريطة رقم"٢").

كما كانت القوافل التجارية تجوب عدة طرق فرعية داخلية تخدم سلاجقة الروم، وتصل بتجارة العبور إلى محطاتها الرئيسية. وأتحدت كلها في الطريق الأساسي الذي كان يمتد من سيواس حتى قيسارية وابلستين إلى الطريق البري للشام والعراق، كذلك يتفرع من سيواس حتى موانيء سينوب وسامسون عن طريق

توقات ويصل من هناك إلى سغداق[١٠١] على ساحل القرم في الشمال عن طريق البحر. ويمتد هذا الطريق أيضاً في قسم آخر منه إلى شرق آسيا الصغرى عبر ديار بكر وملاطيه، (انظر خريطة رقم"٢").

وانطلاقاً من الأهمية الحيوية البالغة لهذا الطريق وضرورته لخدمة تجارة العبور،حرص المماليك وسلاجقة الروم على تأمين المحطات والمدن الحيوية الواقعة على هذا الطريق وعلى رأسها قيسارية وسيواس. ويتضح ذلك من خلال التقارب السياسي الذي استجد بين المماليك وسلاجقة الروم. فكما حرص السلطان بيبرس على حماية الجانب الشرقي لآسيا الصغرى باعتباره الشريان الحيوي للبضائع الواردة إلى مصر، فقد اجتمعت الدوافع أيضاً لدى البرواناه معين الدين سليمان الحاكم الفعلي لسلاجقة الروم. لحماية هذا الطريق. وتمشياً مع التطورات الاقتصادية وانطلاقاً من مستلزمات حماية المحطات التجارية، اهتم البرواناه ببناء النزل (الخانات أو الفنادق) على طول ذلك الطريق. منها ذلك النزل الكبير الذي شيده في الطريق الصحراوي في نقطة تقاطع وتلاقي الطرق المؤدية لمناطق سيواس وتوقات وأماسية وأنهى إنشاءاته بعد عدة أشهر من عملية فتح سينوب، وفتح المكان لاستقبال قوافل التجارة العابرة[١٠٢]. فأستتب الأمن في تلك الصحراء التي أقيم بها النزل وأخذت القوافل تجوب وتحط بلا خوف[١٠٣] ولم يكن حرص البرواناه على تلك المناطق وليد اللحظة وإنما كان وليد خبرة طويلة بالمنطقة بدأت منذ تعيينه حاكماً لأرزنجان، ثم عمله في معية السلطان قليج أرسلان الرابع الذي حكم القسم الشرقي من البلاد، والذي كانت قاعدته قيسارية، والتي اعتبرت ثاني قاعدة حكم لسلاجقة الروم الهامة. فكان البرواناه حريصاً على حماية هذا الطريق ليس لأجل تدعيم تجارته مع مصر والشام فقط، وإنما كان أيضاً بقصد تنمية تجارة سلاجقة

الروم مع تبريز العاصمة الإيلخانية. كما سبق وأن أشرنا إلى اهتمام البرواناه باسترداد ميناء سينوب وإعادته لحظيرة الدولة السلجوقية باعتباره من أهم الموانئ والمنافذ للتجارة السلجوقية على البحر الأسود. كما حرص البرواناه على أن يحصل على مدينة توقات كإقطاع[١٠٤] نظراً لوقوعها على الطريق الموصل إلى موانئ سامسون وسينوب، (انظر خريطة رقم "١").

وبذلك كان على البرواناه والسلطان بيبرس التعامل مع عدة أقطاب لتحقيق أمن تلك الجهات الحيوية وحماية محطاتها واجتمعت لديهما دوافع مشتركة للوقوف ضد أخطر تلك الأقطاب ألا وهم الأرمن وحلفائهم المغول وتأديبهم بسبب تهديدهم الدائم لتلك المناطق. وحرص البرواناه في سياسته وتعامله مع المغول أن يذكرهم دائماً بوجود قوة ضاربة تنافسهم ، وأن هذه القوة تتحين الفرص للانقضاض عليهم والنيل منهم ولاسترداد الأراضي الإسلامية التي يحتلونها. تلك القوة هي دولة المماليك في مصر والشام. وكان البرواناه كلما أراد التخلص من مناوئيه، يسارع باتهامهم لدى المغول بالتآمر مع المماليك. وهو بذلك يضرب عصفورين بحجر واحد، فيخوف المغول ويقص مضجعهم بحقيقة وجود هذه القوة التي سبق وأن ألحقت بهم هزيمة ساحقة في عين جالوت. وفي نفس الوقت يحرض المغول للتخلص من مناوئيه.

ولم تكن تلك السياسة جديدة على البرواناه، فقد دأب منذ بداية تدخله في سياسة الدولة على إلصاق هذه التهمة بالعديد من الشخصيات الهامة. وكان أولها السلطان السلجوقي عز الدين كيكاوس الثاني[١٠٥] وكذلك السلطان قليج أرسلان الرابع في عام ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م وأخذ الأذن من ابغا بقتله[١٠٦].

كما اتهم البروناه الملك الأرمني هيثوم الأول(٦١٩-٦٦٨هـ/١٢٢٢-١٢٦٩م) بالاتصال بالسلطان بيبرس، بل لقد وصل به الحد إلى اتهام أحد أبناء الأسرة

المغولية الحاكمة وهو أجاي أخو أبغا، بالاتصال ببيبرس مرتين سراً. ويشير ابن شداد إلى ذلك بقوله: " لما توجه معين الدين البرواناه مع رسل السلطان الملك الظاهر واجتمع بابغا في أمر الرسالة خلابه سراً وقال له: " الملك عقيم، وأن أخاك أجاي عازم على قتلي والاستيلاء على ملك الروم وانتمائه إلى صاحب مصر". ويوضح ابن شداد الدافع وراء تصرف البرواناه بيقوله: "وكان الحامل له على ذلك تخيله من أجاي، فإنه كان يكلفه مقترحات تعجز عنها استطاعته وتوعده إن هو لم يقم بها على اختياره. فأمره ابغا أن لا يطلع على ما أسره أحداً ووعده أن يستدعي أخاه أجاي وصمغرا[١٠٧] ويريحه منهما، وأن يسير إليه توقو نوين[١٠٨] بدلاً عنهما. فلما عاد معين الدين إلى الروم رأى من أجاي أعراضاً مفرطاً فوق ما يعهده منه، فداخله الندم على ما كان أوصاه إلى ابغا من أمر أجاي وصمغرا"، ولم تلبث تلك السياسة أن قادت البرواناه نفسه إلى الاتصال بالمماليك، واضطر البرواناه إلى مكاتبة السلطان المملوكي الظاهر سراً، ويبدو أن البرواناه كان يخشى أن يؤثر تدخل السلطان المملوكي في شئون بلاده على مكانته السياسية من ناحية، وعلى شرعية وسيادة السلطان السلجوقي غياث الدين بن ركن الدين من ناحية أخرى. لذا نراه يطلب من السلطان المملوكي في رسالته أن يحلف له ولغياث الدين بن ركن الدين على ملك الروم، كما يشترط أن يرسل إليه بعساكر يقيمون في بلاده لمساعدته على قتل أجاي وصمغرا، واتباعهم من التتر[١٠٩].

وبذلك يكون البرواناه قد حدد الجانب القانوني للعلاقة التي ستقوم بينه وبين سلطان المماليك، فهو لا يريد أكثر من أن تكون القوة العسكرية التي سيرسلها سلطان المماليك عبارة عن مساعدة لإعانته على صد خطر أجاي وصمغرا.

ويبدو أن السلطان المملوكي لم يعجبه الأسلوب الذي خاطبه به البرواناه، وأخذته الريبه، فآثر الحذر، واختار الحيطة، حتى يضمن دخول عساكره وخروجهم سالمين واشترط أن يعين البرواناه بلاداً ويخصصها للسلطان عدا ذلك من الأوقاف والصدقات والأملاك التي للبرواناه[١١٠].

إلا أن السلطان المملوكي أدرك أن الوقت لم يكن مناسباً للعبور إلى أراضي سلاجقة الروم، خاصة أن سلوك ذلك الدرب شاق ومتعب ويحتاج للاستعداد، وأن خيله لا تقوى على اجتيازه في ذلك العام(٦٧١هـ/١٢٥٤م)لحاجتها للراحة والغذاء. لذلك آثر ــ زيادة في الاستعداد والحيطة ــ أن يؤجل تقديم المساعدة العسكرية للبراوناه للعام التالي[١١١].

ثم ما لبث أن تبدل الوضع لدى البرواناه، فاستدعى أبغا أجاي وصمغرا فتوجها إليه وبذلك ارتاح البرواناه من أذاهما، وانتفى سبب استغاثته بالسلطان المملوكي الظاهر، وسارع إلى مراسلته ليثني عزمه عن قصد بلاده، قائلاً له: "أقصد هذه السنة سيس وفي السنة الآتية أملك البلاد إن شاء الله" فقصد السلطان سيس وشن الغارة عليها[١١٢]، وكان قصده سيس في سنة (٦٧٣هـ/ ١٢٧٥م).

وما أن أتم بيبرس استعداداته بعد استراحة جنوده وتأمين احتياجات جيشه، حتى تحرك لقصد بلاد الروم. هذا في الوقت الذي تهيأ الأمر للبرواناه، فراوده الأمل في أن يؤجل بيبرس دخوله إلى البلاد في وقت آخر تشتد فيه الأزمات.

ولكن يبدو أن الأمر كان أخطر وأعظم مما تصوره البرواناه، فقد اجتمعت لدى بيبرس من العوامل التي ذكرناها سابقاً ما شجعه ودفعه على العبور إلى آسيا الصغرى. بالإضافة إلى الدور الذي قام به أمراء سلاجقة الروم الفارين من ظلم

المغول في إقناع بيبرس بضرورة التحرك لإنقاذ بلادهم من مساوي وظلم الحكم المغولي(١١٣).

ولما أيقن البرواناه بأن الجيش المملوكي المسلم بقيادة السلطان الظاهر بيبرس قد تحرك بالفعل باتجاه البلاد، أخذ يمهد لمساعدته بكل ما أمكنه معنوياً بدحض كل الشائعات التي أخذت تنتشر عن قرب وصول القوات المملوكية لغزو المغول في آسيا الصغرى، وعملياً بتسهيل عملية الهجوم المملوكي على الأراضي التي يسيطر عليها المغول عندما قام بسقي كبار قادة مقدمة الجيش المغولي مسكراً.

وهو ما يؤكد القول بأن البرواناه كان يضمر داخل نفسه الإخلاص بالانقياد للسلطان الظاهر بيبرس، وأن معاداته في الظاهر كانت على الأرجح بسبب خوفه من فتك المغول به.بدليل المراسلات التي تمت في السر بينه وبين الظاهر بيبرس(١١٤).

ويقول ابن العبري موضحاً حقيقة موقف البرواناه من قدوم الجيش المملوكي وحرصه على تكذيب الشائعات القائلة بقدومه لإبعاد الريبة عن قلوب المغول: "فأخبر (يقصد ملك الأرمن) زعماء التتر ليكونوا على بصيرة من الأمر أما بروانه فلسبب بغضه لملك الأرمن أو لعدم استقامته مع التتر صرح لهم بأن لاون(الملك الأرمني ليون الثالث) غير صادق في كلامه. أما ملك الأرمن فلم يصطبر بل سار إلى قلعة الدباب المجاورة للتتر. وجعل يرسل الوفود يومياً إليهم ويقول لهم: انهضوا من غفلتكم وتحذروا فإن المصري قادم في جيش ضخم. كان برواناه كعادته يكذب الملك ويزيف قوله مدعياً بأنه يروم التحبب إليهم لاغير. وهذا ما حملهم على الأغماض عن قوله وكان بروانه يولم لهم كل يوم وليمة ويسكرهم حتى يوم الجمعة العاشر من ذي القعدة عام ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م فانصب المصريون عليهم وشاهدوهم سكرى مضطربين لا يكاد يقدر الواحد منهم أن يركب حصانه. وبما أن شريعتهم

كانت لا تبيح لهم أن ينهزموا دون أن يلاقوا العدو فقد ناوشوا المصريين وأنكسروا وقتل في تلك المعركة زعيمان تتريان أحدهما (طوغو بن أيلكاي) وثانيهما (توزان بهادر البطل) وكان مع التتر ثلاثة آلاف من الكرج فوقفوا يحاربون وقتل منهم الفان وتخلف واحد. وقتل من المصريين خلق كثير. ومن المغول خمسة آلاف"[١١٥].

ويلاحظ في هذا النص أن ابن العبري بين أهمية الدور الذي قام به البرواناه في إضعاف الجند المغولي، لكنه يحاول التقليل من قيمة الانتصار الذي حققه المسلمون في هذه المعركة وينسب السبب في ذلك إلى حالة السكر التي اعترت الجند والتي تسبب فيها البرواناه.ثم يعود فيقول أنه " قتل من المصرين خلق كثير". فكيف يتفق أن يكون جند المغول سكارى لا يستطيعون أن يمتطوا صهوات خيولهم وفي نفس الوقت استطاعوا قتل الكثير من جنود المسلمين، وهنا نرجح أن تكون القوة التي قام البرواناه باسكارها هي تلك القوة التي ذكرها المؤرخون كمقدمة لجيش المغول والتي لا يتعدى قوامها من ألف إلى ثلاثة آلاف والتي تمكنت مقدمة جيش بيبرس بقيادة الأمير شمس الدين سنقر الاشقر من الايقاع بهم، فانهزموا بين ايديهم، وتيقنوا أن الدائرة عليهم[١١٦]. وكان ذلك في يوم الخميس تاسع ذي القعدة قبل المعركة بيوم. إذ لا يعقل أن يتمكن البرواناه من اسكار جيش بكاملة يتكون من أثني عشر طُلباً [١١٧] أشرف ابغا بنفسه [١١٨]على اختيارهم من عسكره وكان فيهم جماعة من المقدمين الكبار. وهنا نستطيع القول بأن البرواناه كان له دور في القضاء على مقدمة الجيش المغولي، وهو دور هام خدم الجيش المملوكي في المرحلة الأولى من معركة ابلستين [١١٩]ورفع من معنويات الجند المسلمين الذين اسهموا في مقدمات تلك الحرب.

وهكذا استطاع البرواناه أن يخدع المغول ويصرف نظرهم عن قدوم جيش بيبرس لبعض الوقت، فقدوا عدداً كبيراً من الجند في مقدمات تلك الحرب. وفي ذلك يقول محي الدين بن عبدالظاهر "وقدم الأمير شمس الدين سنقر الأشقر في جماعة من العساكر جاليشا [١٢٠]، فوقع على ثلاثة آلاف فارس منهم من قدم السيف السلطات فأكل منهم وأسار، واستمرت تلك السنة في كل تتري يوسر، وبات الناس على أجمل ترتيب، والتتار على كتمان لا يعلم كثير عددهم أو قليل، وبعيد مكانهم أم قريب، ولم يتحققوا قدوم السلطان في جيوش الإسلام، ولا أنه حضر بنفسه ليقوم في نصرة الدين المحمدي هذا المقام، ثم وصل الخبر بأن العدو قد قربوا، وثابوا ووثبوا".

ويتابع فيقول "وترتب المغل أحد عشر طلبا كل طلب يزيد على ألف مقاتل وعزلوا عسكر الروم عنهم خيفة منهم، وجعلوا عسكر الروم طلباً واحداً" [١٢١].

وكان عزلهم لعسكر الروم في طلب (كتيبة) بمفرده خوفاً أن يكون مخامراً عليهم فيفاجئهم أثناء نشوب المعركة بالإنضمام إلى عسكر المسلمين [١٢٢]. ثم تقدم العدو فانصبت الخيول الإسلامية عليهم من الجبل انصباب السيل، ووقف المسلمون أمام عدوهم وقفة رجل واحد، وقدم السلطان بيبرس عدداً من مماليكه وخواصه، فقاتلوا شديداً، ثم أردفهم بنفسه وحملت العساكر معاً حملة واحدة، فترجل المغول عن خيولهم "وقاتلوا قتال من يطلب الموت" حتى أثخن القتل فيهم، فخارت قواهم وهربت فرقة منهم واعتصمت بالجبال، وانهزم البقية وتفرقت جموعهم ووقع عدد كبير منهم في الأسر. وقتل من المسلمين أيضاً جماعة[١٢٣].

ولما رأى البرواناه انهزام التتار بادر بالهروب هو وأصحابه ودخلوا قيسارية "واجتمع بالسطان غياث الدين وغيره من كبار أمراء الدولة السلاجقة واخبرهم بأن

عسكر الملك الظاهر قد التقى بعسكر المغول، وترك جيشهم بين قتيل واسير ومنهزم، وأوصى إليهم أن المغول المنهزمين متى دخلوا قيسارية، فتكوا بمن فيها حنقاً على المسلمين وأشار عليهم بسرعة الخروج منها، وانقذ نفوسهم عذاباً قريباً لا محيد عنه، فخرج السلطان غياث الدين بأهله وماله وتوجهوا إلى توقات وكانت اقطاعاً له" (١٢٤).

كان البرواناه مدركاً لما قد يحدث من رد فعل إنتقامي من جانب المغول ضد السلاجقة لذلك، وانطلاقاً من حرصه على إبقاء الرمز الشرعي للحكم السلجوقي، سارع بدخول قيسارية وأخذ السلطان السلجوقي، واتجه إلى توقات، آملاً أن يجد فيها الحماية. أما السلطان الظاهر بيبرس فقد أغراه انتصاره العظيم على المغول للتقدم نحو قيسارته ثاني قاعدة للحكم السلجوقي ودخلها "واستقبله أهلها استقبالاً حسناً، وجلس على عرش السلطان السلجوقي، وبقى بها سبعة أيام، لم يؤذ أحداً، وإنما كان جنوده يشترون ما يلزمهم من مشتري حتى العلف لدوابهم. وكان يقول لهم: ما جئت لأخرب البلد ولكن لأفك صاحبه من عبودية التتر"(١٢٥).

وهنا يتضح مدى حرص بيبرس على أمن وحماية قيسارية وخوفه عليها من التخريب. ولا عجب أن يقف بيبرس من قيسارية ذلك الموقف، فهي تمثل مركزاً تجارياً هاماً يتفرع منه الطريق التجاري الرئيسي الشرقي نحو بلاد الشام. لذا نجده يسارع بالدخول إليها والجلوس على عرش السلطنة السلجوقية لعدة أيام، وكأنه يحذر المغول من التعرض لها بأي سوء، كما يذكرهم بأن نجاحه في دخول قيسارية يثبت مدى قوته وقدرته على حماية المسلمين ومصالحهم حتى في آسيا الصغرى ويقول بيبرس في رسالة إلى البرواناه: " ونحن فقد ابتغينا مما آتانا الله بحقن دماء أهل الروم الدار الأخرة، وما كان جلوسنا في تخت آل سلجوق لزيادة تبجح، بل

لنعلمكم أنه لا عائق لنا عن أمر من هذه الأمور، وأن أحداً لا ينبغي أن يأمن لنا سطوة"[١٢٦].

ولم يكتف بيبرس بحماية قيسارية وإنما أراد المضي نحو سيواس القصبة العظمى والمركز الرئيسي لتجارة العبور لحمايتها أيضاً، وذلك عندما تحقق أن ابغا ملك المغول واصل إليها، فأمر العساكر بالاستعداد والتعبئة وحمل الزاد اللازم إلى سيواس[١٢٧].

وتحرك السلطان، والناس يظنون أنه متوجه نحو سيواس، إلا أنه انسحب إلى الشام" [١٢٨].

ومما لا شك فيه أن اهتمام بيبرس بحماية أرواح التجار المصريين الذين كانوا يتواجدون في سيواس بأعداد كبيرة، وحرصه على الحفاظ على المكانة التجارية التي كانت تتمتع بها سيواس، كان من أهم الأسباب التي أجبرته على تغيير خطته لتجنب ما قد يحدث لسيواس من عظيم الضرر نتيجة الحرب بينه وبين المغول.

ولم يكن حرص البروناه على سيواس بأقل من حرص بيبرس. فيبادر هو الآخر بإرسال رسوله وصحبته رجل آخر يسمى ظهر الدين (الترجمان) ليستوقف السلطان عن الحركة، وما كانوا يعلمون أين يريد، غير أن الاخبار شائعة أنه متوجه إلى سيواس[١٢٩].

وهكذا اتفقت أهداف بيبرس والبروناه على حماية سيواس وإبعاد شبح الحرب عنها وانسحب بيبرس وتحاشى التوغل في آسيا الصغرى والحرب مع المغول، وان لم ينقذ ذلك البلاد من الخراب والدمار الذي سببته فيما بعد الأعمال الانتقامية للمغول.

لقد توقع البرواناه أن تكون للهزيمة الساحقة التي لحقت بالمغول في ابلستين رد فعل عنيف تدفعهم إلى الانتقام بصورة وحشية منه فأدرك البرواناه أن المغول سيدخلون قيسارية وسيقومون بعمليات تصفية للجنس السلجوقي. لذلك بادر بانذار السلاجقة في قيسارية وأصطحب معه السلطان السلجوقي وزوجته خوفاً على حياتهما.

ولما دخل بيبرس قيسارية آثر البرواناه أن يتجه إلى المغول ليطيب خاطرهم ويصانعهم ويبعد الشبهة عنه وكذلك ليؤخرهم عن التوجه إلى قيسارية خوفاً عليها من نقمة المغول. لذلك تلكأ في إجابة السلطان بيبرس لما دعاه للقدوم إلى قيسارية، وطلب أن يمهله خمسة عشرة يوماً [١٣٠].

ولا يستبعد أن يكون بيبرس قد أدرك أن تأخر البرواناه عن الانضمام إليه في قيسارية وتنفيذ الشروط التي اتفقا عليها، إشارة من البرواناه لبيبرس بضرورة الانسحاب عن قيسارية.

نهاية البرواناه:

على الرغم من تظاهر البرواناه بالتودد إلى المغول وإبعاد الشبهة عنه، إلا أن المغول كشفوا الأمر. وانكروا ذلك عليه، فلما توجه أبغا إلى أبلستين ورأى قتلى المغول بكى وحزن على قواده حزناً شديداً، ودخل إلى قيسارية قتل جميع من بها من المسلمين،ثم قتل جماعة من كبار رجالهم بما فيهم قاضي القضاة بقيسارية[١٣١] ، كما قتل طائفة من التركمان، وطائفة من أعيان الروم، وأمر جنوده بأن يباشروا القتل والنهب في بعض بلاد الروم ومن جملة ما نهبوا نصف مدينة سيواس[١٣٢]. وقتلوا عالماً عظيماً من الرعية بها بين فلاح وجندي[١٣٣]، وأمر أبغا خان أحد قواده بان يهدم قلعة توقات وحصن كوغانية وهما من أملاك البرواناه. وعاد إلى آلاتاغ

في سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٨م، واستدعى البرواناه، الذي قدم إلى المعسكر خائفاً هلعاً فقال الأمراء: "إنه متهم بارتكاب ثلاث جرائم: الأولى: أنه هرب من الأعداء، الثانية: أنه لم يخبر قواد المغول على الفور بمجيء بيبرس "البندقدار"، والثالثة: أنه لم يحضر سريعاً إلى الحضرة [١٣٤].

وعلى الرغم من هذه الاتهامات التي وجهها المغول للبرواناه، إلا أنه يبدو أن المغول كانوا يميلون إلى الابقاء عليه لإداركهم بقيمة تواجده في جمع الخراج والضرائب المتوجبه على سلاجقة الروم. فعندما وصل أبغا إلى الاردوا[١٣٥] واستشار أمراءه في أمر البرواناه "فقوم أشاروا بقتله وقوم أشاروا بابقائه وإعادته إلى البلاد ليحفظ نظامها ويحمل خراجها فترجح عنده ابقاؤه فأطلقه من التوكيل على أنه يعود فسمع نساء أمراء المغول الذين قتلوا في المعركة، فاجتمعوا إليه وصرخوا في وجهه، وشققوا الجيوب بين يديه على رجالهم الذين قتلوا بالوقعة. ثم نظروا إلى البرواناه وقالوا: "هذا كان سبب قتل رجالنا، ولابد من قتله" فسوف بهم ابغا اياماً وهن لا يرجعن عنه. فلما أعياه ذلك، أمر بعض خواصه بقتله في آلاتاغ (آلاطاغ) وأحاطوا به وبأصحابه، التتار كما يحيط بالزند السوار وكتفوا أصحابه، فسأل أن يمهلوه ريثما يتوضأ ويصلي فأمهلوه، فلما فرغ من صلاته قتلوه ومن معه[١٣٦]. ويوضح المقريزي طريقة قتله فيقول: "فقبض عليه آباقاخان، وأمر بفصل أعضائه عن جسده عضواً عضواً. ثم وضعت في إناء، وصاروا يغلونها. ولشدة غيظهم لم يتورعوا عن أكل لحمه. كان ذلك في سنة ٦٧٦هـ[١٣٧].وإن كانت بعض المصادر قد ذكرت قتله في سنة خمس وسبعين وستمائة [١٣٨].

وقد اجمعت المصادر على ذكر مناقب البرواناه وأنه كان من دهاة عصره وشجعانهم، وكيف عظم أمره إلى أن استولى على ممالك الروم، وصانع التتار

وعمر البـــلاد، وكـــاتب الملك الظاهر بيبرس، بالإضافة إلى خبرته في جمع الأموال [١٣٩] ، وصلاته لأهل الدين والفقراء[١٤٠]، وصفه العيني بأنه: " كان رجلاً شجاعاً، حازماً، كريماً، جواداً، عارفاً بتدبير المملكة، ذا مكر ودهاء" [١٤١].

وبقدر ما كان ابن بيبي يذكر بكل شوق عصر كيقباد الذي كان يشكل أسعد أيام تاريخ الأناضول، فإنه يشبه أيضاً تلك الأحوال بعصر كيقباد العظيم[١٤٢]، ويقول صاحب ومؤلف كتاب "تاريخ آل سلجوق" المجهول، لقد كانت المملكة في عهده إلى درجة أن الشاه والذئب كانا يشربان فيه من معين واحد ويرتعان في مكان واحد، وعاش الشعب في سلام وأمان، وكان يجالس العلماء دائماً" ويضيف "بأن بروانه جعل المغول مثل الخاتم الذي في أصبعه" [١٤٣]. ويشرح الافلاكي كيف كانت القوافل التجارية تستطيع الخلود للراحة والاستراحة في كل مكان على الطرق ودون خوف أو تردد خلال زمن البرواناه، كما يشير الافلاكي إلى حالة الأمن والاستقرار التي عاشتها الدولة بصفة عامة خلال عهده [١٤٤]. وهكذا شهدت الدولة خلال عصر البرواناه قدراً كبيراً من الهدوء والسكينة والاستقرار مما انعكست آثاره على جميع النواحي بما فيها الحالة الثقافية، فقام البرواناه بتقوية علاقاته مع منسوبي الدوائر العلمية والطرق الصوفية[١٤٥]. وقام بتقديم المنح والإعانات للطرق الصوفية وأنشأ الزوايا ومنها الزاوية التي انشأها في مدينة توقات باسم الصوفي فخر الدين العراقي وكان البرواناه يتردد كثيراً على هذه الزواية ويستمع للعراقي، وكان يحسن إلى هذا الشيخ باستمرار ومن ثم كان ينال دعاءه [١٤٦]، وربط البرواناه تلك الأماكن بالأوقاف الخيرية لدعمها مادياً، وعمل على تشجيع العلماء، فكان يشارك في اجتماعات العلماء وحلقات أهل الطرق الصوفية، وتجاوب معهم وقبل نصائحهم العلمية والدينية والسياسية، فحصل بالتالي على دعمهم ودعائهم. كما إن الرعاية

والاهتمام والاحترام التي أولاها البرواناه لمشايخ الصوفية السلجوقية في قونية أو في المدن الأخرى، قد ساعدتهم على القيام بأنشطتهم بشكل واسع وبحرية ملحوظة [١٤٧].

ويذكر الأقسرائي أن عصر البرواناه كان يشكل أياماً سعيدة مقابل الذكريات المرة في الأيام الأخيرة التي انهارت فيها الدولة على يد الموظفين المغول. فيصور في كتابه مسامرة الأخبار الضغوط المتزايدة على الدولة السلجوقية تحت إدارة المغول والأحداث المؤلمة التي نتجت عن الظلم وسوء الإدارة، وكيف كانت الدولة تنهار يوماً بعد يوم [١٤٨].

ويبدو من خلال كتابات المؤرخين الذين كتبوا عن الأحداث التالية لوفاته الأسف والحزن على زمنه فهاهو منجم باشي المولوي يقول عنه: " كان له استبداد بجميع أمور الملك نحو ١٦ سنة وكان عاقلاً حازماً جواداً يحب العلماء ويحسن إليهم إلا أنه كان مكاراً تجاوزه الله ولم ينتظم بعد ذلك أمر ولا لسلاجقة الروم انتظاماً مستمراً واستقل كل واحد من الأمراء"[١٤٩].

ونظم بعض الأفاضل في تلك الأيام مرثية لمعين الدولة برواناه وشعرا فيها يصف خروج أوج :

لما رأيت خروج الترك من سبا

مغافصاً مالهم عقل ولا دين

انشدت مكتئباً ما قيل في قدم

مضى سليمان وانحل الشياطين[١٥٠]

قال عنه كلود كاهن: " لقد كان البرواناه عبارة عن مسلم قوي وراسخ تربى ونشأ في أحضان الدولة السلجوقية، حيث استطاع كسب الخبرة والمقدرة في التعامل مع المطالب العسكرية والمالية للجيش المغولي. ولكن في نفس الوقت كان يجاهد ما أمكنه من أجل الحفاظ على القواعد والأعراف السلجوقية" [١٥١].

وهكذا اتضح من خلال صفحات البحث أن أعمال البرواناه لم تكن بالسوء الذي صوره بعض الباحثين[١٥٢]، إذا ما قورنت بالأحوال السيئة التي تعرضت لها البلاد بعد وفاته. يقول عثمان توران: " وعلى الرغم من أن السلالة السلجوقية استمرت حتى سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م، فقد انتقلت الإدارة الحقيقية بعد وفاة سليمان إلى الحكام والقادة المغول. وجرى وضع حد للجيش والإدارة السلجوقية. وأصبح الجنود والموظفون العاطلون عن العمل مصدراً للفوضى، وظُلم السكان بالضرائب الثقيلة المفروضة عليهم من قبل المغول، وبدأت فترة الفقر والتمرد في الأناضول" [١٥٣].

خاتمة

استطاع البرواناه معين الدين سليمان الذي كان أحد كبار رجال سلاجقة الروم أن يلعب دوراً بارزاً في الفترة الممتدة من عام ٦٥٦ إلى ٦٧٦هـ/ ١٢٦١ – ١٢٧٧م وهي الفترة التي شهدت ضغوطاً متزايدة من جهة المغول في الجانب الضريبي، ولا ننسى كذلك الصراع الذي شهدته بين الأخوين قليج أرسلان الرابع وعز الدين كيكاوس الثاني على السلطة والحكم. وتمكن البرواناه بفضل ذكائه ودهائه أن يزيد نفوذه داخل أركان الدولة، فبعد أن كسب ثقة الملك المغولي وطدْ السلطان قليج ارسلان الرابع في الحكم، وعزل أخاه كيكاوس الثاني. ثم مهد لنفسه أن يكون صاحب الكلمة العليا في الدولة السلجوقية، بسعيه لقتل السلطان قليج أرسلان الرابع، وبسعيه الدوؤب أيضاً للقضاء على كل حركة تمرد أو عصيان تلوح في الأفق.

وهكذا دفعت الضغوط التي فرضها المغول على سلاجقة الروم في الجوانب المالية، ووقوع حركات العصيان والتمرد البرواناه إلى اتخاذ مواقف سياسية متباينة من أجل الحفاظ على استقرار دولته. فكانت السياسة التي اتبعها البرواناه أكيس السياسات الممكنة في عصره فمن سياسة المصانعة والمداراة تجاه القيادات المغولية المسيطرة على الدولة،إلى سياسة الحزم والقوة تجاه القوى المناوئة التي هددت أمن التجارة من أرمن وتركمان، إلى سياسة الموالاة المشوبة بالحيطة والحذر تجاه المماليك.

وعلى الرغم من الانتقادات التي وُجهت لسياسة البرواناه وشخصيته، إلا أن الواقع الذي عايشه البرواناه بما فيه من ضغوط وصراع وتمرد، والمنصب الحيوي الذي تولاه، يبرران للبرواناه سياساته. إذ خوّل له وضعه الوظيفي كبرواناه أن يتدخل في أدق الأمور السياسية للبلاد. ولم يكن ذلك مستبعداً في ظل التطورات التي

شهدها منصب الحاجب على مستوى الدول الإسلامية في شرق العالم الإسلامي وغربه.

ويكفي للدلالة على أن سياسة البرواناه لم تكن بالسوء الذي صوره البعض، أنها نجحت في منح سلاجقة الروم عصراً مميزاً في النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وأخرت انهياره لفترة من الوقت. واستطاع البرواناه بفضل تلك السياسة أن يحقق هدفه في المحافظة على أعظم الإنجازات التي حققها كبار سلاطين سلاجقة الروم في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي في مجال التجارة الدولية. وابقاء دولة سلاجقة الروم في مصاف الدول التجارية العظمى. وساهم في إنعاش الحياة الثقافية واستقرار الأحوال الاجتماعية بتشجيعه للعلماء والشيوخ، وتشييد المدارس والجوامع والزوايا، وإنفاقه على أوجه الخير وأعمال البر، وصلاته لأهل الدين والفقراء.

لقد حاول البرواناه خلق توازن بين الرغبة في الابقاء على ثقة المغول بالكامل وبين إعادة تنظيم الدولة في ظل تقاليدها واعرافها المتوارثة كدولة مسلمة. ولم تكن المهمة سهلة، ولكنه استطاع بطموحه الشخصي ومهاراته السياسية أن يمنح عرش سلاجقة الروم فترة نقاهة أو راحة بعد فترة المحن السابقة والتي كان على رأسها هزيمة كوسه داغ.

وكان إعدام البرواناه في سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م على يد المغول، نقطة الفصل في السيطرة المغولية الكاملة على بلاد سلاجقة الروم، فامتد تغلغل الإدارة المغولية إلى جميع النواحي وكثرت حركات الثورات والتمرد التركمانية في جميع أنحاء البلاد، وبدأت بذلك فترة الأفول والزوال. وأصبح يُنظر إلى عصر البرواناه على أنه كان بالفعل عصر السلام والثبات.

الحواشي والتعليقات

(١) هو غياث الدين كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد بن غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن ارسلان بن بيغو بن سلجوق. وهو الحادي عشر من الملوك السلجوقية ببلاد الروم. انظر النويري (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب) نهاية الأرب في فنون الأدب،ج٧، ص١٠٥، تحقيق سعيد عاشور، مراجعة محمد زياده، وفؤاد الصياد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٢) كوسه داغ أو الجبل الاقرع موقع شرق مدينة سيواس في نواحي ارزنجان، حدثت فيه معركة بين المغول بقيادة قائدهم بايجونويان، وبين المسلمين السلاجقة في عهد غياث الدين كيخسروا في ١٦ محرم ٦٤١هـ. انظر الهمذاني (رشيد الدين فضل): جامع التواريخ، م٢،ج١، ترجمة محمد صادق نشأت، محمد موسى، فؤاد الصياد، مراجعة يحيى الخشاب، ط١٢، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).

(٣) القاضي أحمد نيكده لي، الولد الشفيق، ص٢٩٦، مخطوط رقم ٤٥١٩، مكتبة الفاتح، اسطمبول. يكتب أيضاً بيجو وباجو والمشهور بايجو وهو من قواد المغول المشهورين كلفه ــ أول الأمراء ــ أوكتابي قا آن بأن يسير لفتح بلاد الروم، فحارب السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني وانتصر عليه في موضع كوسه داغ وبذلك دخلت هذه البلاد تحت سيطرة المغول. كذلك عاون هولاكو في فتح بغداد، ورغم هذا كان هولاكو ينقم عليه فأمر بقتله. انظر النويري: نهاية الأرب، ج٢٧، ص٣٨، هامش١. نقلاً عن الجويني: تاريخ جهانكشاي، ج٣، ص٤٦٧، وما بعدها.

(٤) أيلخان: كلمة تركية مركبة من لفظين، هما: إيل وخان. وايل لفظ تركي بمعنى تابع وخان بمعنى حاكم وملك ورئيس عشيرة. وبذلك يكون معنى ايلخان، الملك التابع أي حاكم إحدى الولايات في الدولة وتبع الخاقان (الخان الأعظم) الذي يحكم الدولة كلها. وقد أطلق هذا اللقب على بيت هولاكو خان ابتداء من أباقا عندما اسند إليهم حكم إيران، ثم الصق بحكام المغول في إيران بعد استقلالهم عن الدولة المغولية الأم، وأطلق اسم "الدولة الإيلخانية" على البلاد الإيرانية التي حكموها. انظر : عبدالسلام عبدالعزيز فهمي: تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، حاشية (١)، ص ص ٤، ٥.

(٥) الكتبي (محمد بن شاكر): فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، م٢/ ص٧١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م. النويري، نهاية الأرب، ج٢٧، ص٣٩٨.

(٦) البرواناه: أو البروانه هو حاجب الملك، وهو لفظ فارسي مركب من بَرْأي باب ومن وان أي حافظ السيد. انظر: أدي شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٢١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م. يقول العيني(بدر الدين محمود): البرواناه معناه الحاجب بالعجمي. انظر: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص١٦٤، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ويقول ابن تغربردي هو اسم للفراشة التي تلقي نفسها في النار. انظر: ابن تغربردي (جمال الدين يوسف أبو المحاسن):المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص ص ٤٣-٤٥، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٧) ابن بيبي(الحسين بن محمد بن علي المنشي الجعفري): الأوامر العلائية في الأمور العلائية، ص٦٨٤،طبعة مصورة عن نسخة مكتبة جامع أيا صوفيا باسطمبول، رقم ٢٩٨٥، نشره عدنان أرزي في سلسلة
Turk Tarih Jurumu yayinlarindau, 1. seri, No. 4a, Ankara, 1956.
مختصر سلجوقنامه، ص٣٢٠. نشره هوتسما في سلسلة:
Recueil De Textes Relaties Alhistoine des seldjoucides, vol. IV, Leide, 1902.

(٨) النويري: نهاية الارب، ج٢٧، ص٣٩٨./ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص١٦٥.
ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم): تاريخ الملك الظاهر، فرانز شتايز بقيسباون، (د.ط)، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٨٥.

(٩) قاشان: مدينة قرب أصبهان تُذكر مع قُمّ، ومنها مجلب الغضائر القاشاني، والعامة تقول القاشي، وأهلها كلهم شيعة امامية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٦. ويذكرها أبوالفداء من بلاد الجبل بالقرب من قم. تقويم البلدان، ص٤٢١. الديلم: تقع بلاد الديلم في جنوب بلاد الجبل وغربه مما يحاذي جبال ناحيتي الطالقان وتارم من أقليم الجبال، وقد جاء اسمها بصيغة الجمع فقيل الديلمان، واشتهرت هذه البلاد في التاريخ بكونها موطن بني بويه أي الديالمة. كي لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٠٧. ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

Islam Ansiklopedisi, 8. Cilt, p. 556, 557, Istambul, 1987

(١٠) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٨٥. المستوفي: كاتب يكون صاحب مجلس في الديوان، يطالب المستخدمين بما يجب عليهم رفعه من الحساب في أوقاته، وينبه متولي الديوان على ما يجب استخراجه من المال في احيانه، ويقيم الجرايد، ويقابل بكل ما يرد عليه من حساب ويستوليه. ابن مماتي (الأسعد بن مماتي) كتاب قوانين الدواوين، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطيه، ط١، ص٣٠١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(١١) ابن بيبي: الأوامر العلائية في الأمور العلائية،ص ص ٥٤٨ – ٥٤٠/ مختصر سلجوقنامة، ص ص ٢٤٦/٢٤٧.

(١٢) Ne Jat Kaymaz: Pervane Muinud-Din Suleyman, Ankara universitesi Basimevi,Ankara, 1970, p.128.

(١٣) Islam Ansiklopedisi, 8 Clit, P. 34 – P. 556

اعتمدت الدولة السلجوقية في آسيا الصغرى منذ البداية في تشكيلاتها العسكرية على العناصر التركية التي أسست الدولة. في الوقت الذي أخذت العناصر الفارسية تزداد توافداً على الدولة وتسيطر على إدارات الدولة، وخاصة بعد وقوع الهجوم المغولي على المناطق الإسلامية.

Ne Jat Kaymaz: Pervane Muinud-Din Suleyman. P.34

فيذكر كلود كاهن أن معظم الوظائف الإدارية في سلطنة سلاجقة الروم كانت في يد الفرس الذين هاجروا في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي من خراسان واصفهان إلى آسيا الصغرى .

= انظر .Claud cahen: Pre ottoman Turkey, p.221, London ثم بعد وقوع الهجوم المغولي على آسيا الصغرى أي ابتداء من عام ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م دخلت العناصر الفارسية وبدأت تدير الدولة بشكل ديبلوماسي، وأمكن توظيف عناصر فعالة ونشطة في إدارة الدولة من المدنيين، ومن ثم اكتسبت العناصر الفارسية أهمية جديدة في أركان الدولة. ولم يتوان الفرس عن الإسراع في ملء الكوادر العسكرية بعناصر منهم وبشكل تدريجي. ويعتبر معين الدين واحداً من هؤلاء الذين ظهروا بعد عام ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م بتسع سنوات أي في عام٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م، وراح يطالب بالحق في تولي المناصب العسكرية العالية في جيش الدولة.انظر .Nejat Kaymaz: Pervane Muinuad-Din, p34

(١٤) توقات: بلده صغيرة من بلاد الروم بينها وبين سيواس مسيرة يومين وسيواس مسيرة يومين وسيواس في جهة الجنوب عنها. انظر أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر): تقويم البلدان، ص٣٨٥، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، ويذكرها ابن شداد دوقات وأن بينها وبين قيسارية أربعة أيام، انظر تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٤، وكذلك عند ابن ايبك دوقات وبينها وبين قيسارية ثلاثة أيام، انظر كنز الدرر، ج٨، ص٢٠٠.

(١٥) Claud Cahen: Pre Ottoman Turkey, p.221 اختلفت وظيفة الحاجب أهمية وخطورة باختلاف العصور والدول الإسلامية شرقاً وغرباً. فكانت وظيفة الحاجب في عصر السلاجقة العظام من الوظائف الرئيسية، كما كان الحاجب يعد من أهم رجال البلاط. فهو الذي يتلقى الأوامر شخصياً من السلطان ويبلغها إلى وزير وأعيان المملكة، كما كان كثيراً ما يتدخل في شئون الدولة ويستبد بها دون الوزير. كما كان أصحاب الدواوين أي رؤساء الدواوين يرجعون إليه في المسائل المتعلقة بدواوينهم، ويبدو أنه منذ القرن السادس الهجري (١٢)م صار كبير الحجاب يسمى بأمير حاجب مما يدل على قوة شوكته، فأصبح لدى السلاجقة ضابطاً عسكرياً له مهام عسكرية، فقد كان على سبيل المثال يتولى قيادة القلعة وعمل الشحنة ويتولى أحياناً السفارة ويشجع الجند. انظر المزيد في موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١١،ص ص ٣٣٥٣ ــ ٣٣٧٠، الطبعة الأولى، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(١٦) Nejat Kaymaz: Pervane Muinud – Din Saleyman, P. 64, 65.

(١٧) Claud Cahen: The Mongols aud the near east (Setton: Ahistory of the crusades, vol. II, p. 727, London, 1969)

وكان منصب البروناه قد عرف في دولة سلاجقة الروم قبل معين الدين سليمان. ومن بين أسماء البروانات قبل معين الدين سليمان زاهد الدين علي بن ياغي باسان الدانشمندي في عهد كيخسرو الأول وجلال الدين قيصر وهو بروناه كيكاوس الأول.انظر: .Cahen: Preottoman Turkey, p.221

(١٨) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٢٠، دار صادر، بيروت، (د.ت).

(١٩) Claud Cahen: The Mougols and the near east,P. 727.

(٢٠) عثمان توران: الأناضول في عهد السلاجقة والامارات التركمانية، ص٢٩، ترجمة د. علي محمد الغامدي، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. وعن طرق التجارة الدولية أنظر ص١٨.

(٢١) كـــانت التجارة تعد مصدراً هاماً من مصادر دخل سلاجقة الروم منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي وكانت تعتمد على العبور (الترانزيت)، وقد تركزت هذه التجارة بادئ الأمر في قونية وسيواس وقيصري. وقام السلاجقة باجتذاب أكبر عدد ممكـــن مـــن الـــتجار عن طريق اهتمامهم بإعادة تعمير طرق القوافل القديمة، ولأول مرة في تاريخ هذه الطرق الأثرية القديمة.. قام السلاجقة ببناء شبكة من دور الاستراحة عليها سميت بالخان، وتم انشاؤها في نقاط ملائمة على طول الطرق الـــتجارية المهمـــة لتجلب الأمن والراحة للقوافل العابرة. وكان الايطاليون أكثر الأجناس الأجنبية إرتياداً لهذه الطرق في القـــرن الـــثالث عشر الميلادي. إذ وجدوا أن تجارة الترانزيت مربحة جداً . تمارا رابس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة، لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م ، ص ص ١٢٠ ــ ١٢٥.

(٢٢) الـــنويري: نهاية الابت، ج٢٧، ص١٧. كانت زوجته كرجي خاتون كما سماها النويري، نهاية الأرب، ج٧، ص١٧ وهي تمارا ابنة روسودان ملكة الكرج. انظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٥

Ibrahim Antuk:II Keyhusrevin ucoglu adinan Kesilen Sikkler, p. 282.

(٢٣) ابـــن بيبي: الأوامر العلائية، ص٥٤٩، مختصر سلجوقنامة (طبعة هوتسما): ص٢٥١/ ابن العبري: تاريخ مختصر الـــدول، ص٤٤٧، وأهم كبار رجال الدولة الذين تدخلوا في أمر تعيين السلطان هم: الوزير شمس الدين الأصفهاني، وجلال الدين قرطاي، وخاص أوغون، وأسد الدين روزبة، وبرواناه فخر الدين أبوبكر.

(٢٤) وقـــلعة برجـــلو تقـــع فـــي الحد الغربي لبلاد سلاجقة الروم ولعلها الوبربو الحديثة وهي غرب بحيرة اكردور، كي لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٤.

Ibrahim Artuk: 11. Keyhusrevin Ucoglu Adina Kesilen Sikkeler p.p. 269, 282,283 (Malazgirt Armagani, Ankara, 1972).

(٢٥) Ibrahim Artuk: 11. Keyhusrevin Vcoglu Adinan Kesilen Sikkeler, p. 282.

(٢٦) هـــو الاتابك جلال الدين قرا طاي بن عبدالله شغل مناصب هامة في عصر علاء الدين كيقباد الأول وخلفائه وأصبح واحـــداً مـــن أركـــان الدولة، لعب دوراً هاماً في تقرير الخلافة لكرسي السلطنة وتعيين الوزراء وكبار المسئولين. = اشـــتهر بأعمال الخير، وكان من الاتقياء. انظر المزيد عنه وعن امراء ذلك العصر، نوره باديب: قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم، ص ص ١٠٦-١١٠، رسالة دكتوراة لم تنشر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٥هـــ/ ١٩٩٤م.

(٢٧) ابـــن العـــبري(غريغوريوس الملطي): تاريخ الزمان،ص٤٥١، نقله إلى العربية الأب اسحاق رملة، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.

(٢٨) اعتبرت قيسارية منذ ذلك الوقت ثاني قاعدة لحكم السلاجقة فيقول عنها أبو الفداء: هي بلدة كبيرة يحلها سلطان البلاد وينـــتقل مـــنها إلى قونيـــة وداخلها قلعة حصينة وبها دار السلطنة. وقد كانت في زمن بني سلجوق ثانية مدن الروم وعدهـــا القزويني قاعدة ملكهم" ولا غرو في ذلك فقد اتخذها قليج أرسلان الرابع قاعدة لحكمه فترة طويلة من الزمن استمرت طوال فترة حكمه. انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٨٣.

(٢٩) يذكـــر الاقسرائي ان عز الدين كيكاوس وقليج أرسلان قد اتفقا مع مربي السلطان علاء الدين كيقباد على قتله مقابل أمـــوال واقطاعات، فقتله بالسم. انظر الاقسرائي: (كريم الدين محمود): مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، ص٣٩، نشر عثمان طوران، مجموعة تاريخ ايران، ابن محمد، انتشارات أساطير، (د.ت) .

وانظر المزيد عن ملابسات قتله لدى العيني عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١،ص ص١٤٤ ــ ١٤٧.

(٣٠) انظـــر المزيد عن النزاع بين كبار الأمراء في تلك الفترة في مقدمة عثمان توران عن وفقيه جلال الدين قرا طاي.

- Osman Turan: Selguk Devri Vakfiyeleri, p.p. 29 – 31. Belleten, X11, Ankara, 1948

(٣١) قـــرا قـــوم: أو قـــراقوم في بلاد ما وراء النهر وكانت قاعدة التتر وفي جهاتها بلاد المغل، وهم خالصة التتر ومنها خاناتهم . انظر أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٥٠٤.

(٣٢) Anonim: Histoire des Seldjoukides D'Asie Mineure Par un Anonyme, p. 35

(Feridun Nafiz Uzluk, Anadolu, Selcuk Iulari Devleti Tarihi, III, Ankara, 1952) .

ويذكرها ابن العبري في حوادث سنة ٦٥٣هـــ، انظر تاريخ مختصر الدول، ص٢٦٤

وخان سلطان: أقدم وأشهر خانات سلاجقةى الروم بآسيا الصغرى انشيء في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول عام ٦٢٦هـــ/١٢٢٨م.

انظر: نوره باديات: قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم، ص ص ٣٦٢ – ٣٦٤.

(٣٣) العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٢٢. النويري: نهاية الأرب، ج٢٧، ص٣٥١.
وذكرها النويري العلايا وهي مدينة أسسها السلطان علاء الدين كيقباد الأول، على ساحل البحر الأبيض المتوسط لها قلعة عجيبه، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٨١، وانظر المزيد عن العلايا لدى نوره باديات، الفتح الإسلامي لحصن كالونورس وتحويله لميناء علائية الإسلامي، بحث منشور في مجلة المؤرخ المصري، ١٩٩٨م.

(٣٤) بيبرس الدوادر: زبدة الفكر في تاريخ الهجرة، ج٩، تحقيق أ. د. زبيدة عطا، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، (د.ت). العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٢١ ويذكر الموضع باسم يلدوز طاغي وهي قلعة بالقرب من الفرات بينها وبين منبج أربعة فراسخ. انظر الحموي (ياقوت "شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت"): معجم البلدان، ج٧، ص١٥١، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، وانظر عن المعركة النويري: نهاية الأرب، ج٢٧، ص١١٠.

(٣٥) العيني: عقد الجمان، ج١، ص٣٢١.

(٣٦) بيبرس الدوادار: زبدة الفكر، ج٩، ص٩٠. ويذكر بينها وبين منبج خمسة وعشرون ميلاً. القلقشندي(أبو العباس): صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ج٤، ١٣٧، القاهرة، ١٩١٣ ــ ١٩١٩م. انظر كذلك عن هذه المعركة النويري: نهاية الارب، ج٢٧، ص١١٠.

(٣٧) آقشهر: يذكرها ابو الفداء آقشار من بلاد الروم بينها وبين قونيه ثلاثة أيام شمالاً بغرب. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٨.

(٣٨) بيبرس الدوادار: زبدة الفكر، ج٩، ص ص ٩٠، ٩١.

(٣٩) ابن بيبي: الأوامر العلائية، ص٦٠٩. الفرمانات: مفردها فرمان، ما يصدره السلطان أو الملك من الكتب للولاة والوكلاء والقصاد يعلن فيها تقليدهم مناصبهم أو تعيينهم فيها. سعيد عاشور:العصر المماليكي في مصر والشام، ج٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٤٥٩.

(٤٠) العيني: عقد الجمان، ج٢، ص١٦٥.

(٤١) بيبرس الدوادار: زبدة الفكر، ج٩، ص٩١. ــ السنجق: جمعه سناجق، وهي رايات صفر صغار تربط بطرف الرماح ويحملها السنجقدار. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٨ / ج٥، ص ٤٥٦- ٤٥٨. الشحنة: صاحب الشحنة هو متولي رياسة الشرطة ويقال للوظيفة الشحنكية. سعيد عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، ص٤٤٩.
والقرامانيون: ينتسبون إلى قرمان بن نور صوفي المتوفي سنة ٦٦٠هـ، وهم قوة تركمانية ظهرت في الأناضول وأخذت تتبلور في المناطق المعروفة بارمناك وقسطموني في جنوب آسيا الصغرى منذ عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول، واتخذت ارمناك عاصمة لها. ويذكر القلقشندي أنه بعد وفاة قرمان بن نور تولاها ابنه محمد بك ومعه الياس بك وصهره علي بك وقريبه سونج انظر صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ومحمد فؤاد كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ص٦٠.

(٤٢) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiye, Istanbul, 1980. p. 520

(٤٣) انطالية: وهي حصن للروم على شط البحر وأكبر من العلايا وهي غاية في الحصانة. انظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٨١.

(٤٤) الاقسرائي: مسامرة الاخيار، ص٧١. وأوج: يطلق عليها أوج الحدود وهي تشكيلات عسكرية تتكون من عشائر التركمان التي انتشرت بآسيا الصغرى وتوطنت مناطق الحدود ومن مهامها حماية الحدود. وكانت الحكومة المركزية لسلاجقة الروم تمنح إلى رئيس من رؤساء تلك العشائر التركمانية اقرار صلح شأنه أي حاكم الحدود. انظر:محمد فؤاد كوبرلي،قيام الدولة العثمانية، ص١٢٣.ترجمة: أحمد السعيد سليمان الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

(٤٥) الاقسرائي: مسامرة الاخبار، ص٧١. انظر المزيد عن المعركة Anonim, p. 89
وجواله : قلعة تقع في منطقة قونية، وكانت تعرف في العصر البيزنطي بقلعة Kaballa (قبالة) وعرفت بسد الروم لأنها كانت تشكل سداً منيعاً تحمي قونية من الهجمات. وعرفت في العصر السلجوقي باسم كفاله Kevale. وهي صمام الأمن والأمان لمدينة قونية . انظر المعركة Anonim: p. 89.

(٤٦) الاقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٧١.

(٤٧) الاقسرائي : مسامرة الأخبار، ص ص ٧١، ٧٢.

(٤٨) من الذين أعدموا نجيب الدين المستوفي، وجلال الدين قاضي عسكر منطقة قره حصار، وسيف الدين قايابا، وكريم الدين علي شير، وبدر الدين جوهر طاش، وامين الدين ياقوت.

(٤٩) منها حركة عصيان شاه ملك في قلعة كادجر، فحاصره البرواناه واضطره إلى الاستسلام وأرسله إلى المغول الذين قاموا بقتله. انظر: Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiye, p.p. 520 - 521

(٥٠) انظر بهذا الشأن : ابن ايبك الداوادارى: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، ص ص ١٨٩ ــ ١٩٥.

(٥١) Claud Cahen: The Mongols and the near east,Csetton: Ahistory of the Crusades, Vol.II, p. 727, London, 1969

(٥٢) تمكن السلاجقة من فتح سينوب لأول مرة في عام ١٢١٤م في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الأول، وعمروها بالقلاع والمدارس والجوامع، وحولوها لميناء إسلامي هام للتجارة الخارجية عبر البحر الأسود. وأقيمت هناك ترسانة بحرية أصبحت قاعدة بحرية للأسطول السلجوقي . انظر المزيد لدى علي عودة الغامدي: النفوذ السلجوقي في حوض البحر الأسود في النصف الأول من القرن الـ١٣م ، بحث منشور في مجلة المؤرخ المصري.

(٥٣) اليونيني(قطب الدين موسى بن محمد):ذيل مرآة الزمان،ج٢،ص ٣٤٧، حيدر أباد الدين،الهند، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م. ويلاحظ أن اليونيني أطلق اسم جانت على طرابيزون وكذلك ذكرته مصادر أخرى كابن بيبي في الأوامر العلائية والمولوي في وقائع الأعصار وصحائف الأخبار.

(٥٤) المولوي (احمد بن لطف الله المولوي الشهير باسم منجم باشي):في وقائع الأعصار وصحائف الأخبار، ص٥٨٨ أ ، مخطوط ، رقم ١٢٥٤/ ١، مكتبة أحمد الثالث، اسطنبول.

– M. Sakip Ulkutasir: Sinop'ta Selcuklular, Zamanina Ait Iki Trarihi ESER, P. 120.

– Turk Etnografya Dergisi, XV, Ankara, 1967,

(٥٥) نيكسار: تقترب في موقعها من الساحل الجنوبي للبحر الأسود. لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٩.

(٥٦) سامسون: على البحر الأسود فرضة ساحلية مشهورة بالخط والاقلاع من القرم تقع غربي طرابيزون وشرقي سنوب. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٩٣.

(٥٧) M. Sakie Ulkutasir: Sinop'ta Selcuklular Zamianina Ait iki Tanihieser, p. 120

(٥٨) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٤٧.

المجانيق: مفرده منجنيق، آلة من خشب تقذف الحجر على العدو إلى مسافات بعيده. القلقشندي: صبح الأعشى،ج٢، ص١٢٧.

– Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiye, p. 528

(٥٩) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٤٧

– M. Sakie Ulkutasir: Sinop'ta Selcuklular Zamanine Ait iki Tarihi Eser, p. 120.

(٦٠) المولوي: صحائف الأخبار، ص٥٨٨ أ.

(٦١) M. Sakie Ulkutasir: Sinop'ta Selcuklular Zamanine Ait iki Tarihi Eser, p. 120

(٦٢) Anonim: p. 44

(٦٣) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiye, p. 528

(٦٤) ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة (طبعة هوتسما) ص٣٠٠. المولوي: صحائف الأخبار، ص٥٨٨ أ.

(٦٥) ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة (طبعة هوتسما) ص ص ٢٩٩، ٣٠٠.

(٦٦) انظر تسلسل الأسرة البروانية في سينوب في زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، اخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠/١٩٨٠م، م ص ٢٢٢

(٦٧) المولوي: صحائف الأخبار، ص ٥٨٨ أ.

(٦٨) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ٣٢٥.

ويذكر ابن الفوطي نفس قصة مقتل السلطان ركن الدين في سنة ٦٦٣هـ انظر ابن الفوطي (كمال الدين ابي الفضل عبدالرزاق ابن الغوطي البغدادي) : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ص ١٧٠، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. بينما يذكر اليونيني في ذيل مرآة الزمان ــ ج٢، ص٤٠٥، انه قتل سنة ٦٦٦هـ. بينما يذكر المولوي الحادثة في سنة ٦٦٤هـ لكنه يذكر أن السلطان ركن الدين قتل بالسم في مجلس الشرب على يد التتار. كما يذكر أن عمر السطان غياث الدين الذي تولى بعده من سنتين خمس سنوات. انظر صحائف الأخبار، ص٥٨٨ أ.

(٦٩) NetJat Kaymaz, Pervane Muniud- Din, Suleyman, p. 128. Ankara, 1970.

(٧٠) أحمد تونـي عبداللطيف: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة بدولة سلاجقة الروم، ص ٣٣٥. سيواس: بلدة كبيرة مشهورة عند التجار ببلاد الروم وبينها وبين قيسارية ستون ميلاً وفي شرقي مدينة ارزن الروم.
انظر: ابو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٨٥.

(٧١) أيـاس: بلدة كبيرة على ساحل البحر وبها مينا حسنة، وهي فرضة تلك البلاد وذكرها أبو الفداء في إقليم بلاد الشام (ولكـنها أصـبحت من موانئ مملكة أرمينة الصغرى). وقد أحدث بها الفرنج برجاً كالقلعة يحتمون به. ويفسر أبو الفداء في عصر الحروب الصليبية أهميتها بأنه لما استقر المسلمون البلاد الساحلية مثل طرابلس وعكا وغيرها من أيـدي الفـرنج قـل وصولهم إلى الشام من جهة الموانيء التي بأيدي المسلمين ومالوا إلى إياس لكونها للنصارى فصارت ميناء مشهورة ومجمعاً عظيماً لتجار البر والبحر. انظر أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٢٤٩.

(٧٢) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدني في العصور الوسطى، ص٣٠٩، ترجمة: أحمد محمد رضا، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

Claud Cahen: The Mongols and the near east Istton: A history of the Crusades, vol. II, p.727

(٧٣) ابن فضل الله العمري (شهاب الدين): التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٥٦، مطبعة مصر، ١٣١٢م.

(٧٤) Osman Turan: Selcukkular Zamaninda Turkiye, p. 527.

(٧٥) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ١٦٩.

(٧٦) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٦٩.

(٧٧) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٢٤.

(٧٨) ارزنجـان: تكتب ايضاً ارزنكان من بلاد ارمينية تقع بين سيواس وارزن الروم. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٩، وانظـر عن أهمية ارزنجان للباحثة "السياسة الأمنية للسلطان علاء الدين كيقباد وأثرها في التقدم الاقتصادي لبلاده". مجلة المؤرخ، ١٩٩٩م.

(٧٩) البرنس: هو كل ثوب رأسه منه ملتزمه. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣٢٤.

(٨٠) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٦٩.

– Osman Turan: Les Souverains Seldjoukides et leurs sujets non-muslmans, p. 98. (Stvdia Islamica I, Larose –Paris)

(٨١) طرسـوس: مدينة مشهورة كانت ثغراً من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامي وكانت بيد الأرمن النصارى. أبو الفدا:تقويم البلدان،ص٢٤٩.تقع بين انطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٨.

(٨٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣١.

(٨٣) المصيصـة: مـن الثغور الشامية على نهر جيحان انتقلت إلى أيدي ملوك أرمينية الصغرى. انظر أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥١. ــ كي لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٦٣.

(٨٤) انظـر: بالتفصـيل عن هذه الغنائم: ابن عبدالظاهر (محي الدين): الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، ص ص ٤٣٥، ٤٣٦، تحقيـق عبدالعزيز الخويطر، ط١، الرياض، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م. ويبالغ ابن العبري في عدد القتلى فيذكـر أنهم زادوا على الستين ألفاً عدا النساء والصبيان الذين استساقوهم عبيداً فلا يحصى عددهم. وفي هذا القول مبالغة واضحة.

(٨٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٢.

Osman Turan: Les Souverains Seldjoukides et leurs sujets non-muslmans, p. 7-9

(٨٦) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٢.

(٨٧) حـركة شرف الدين خاطر اوغلو : أثار الأمير شرف الدين بن خطير فتنة عظيمة في الروم وقتل عدة من الأمراء وصـمم عـلى العصيان، وشرع في جمع العساكر من أتراك قرامان وأوج وسير أخاه ضياء الدين بن الخطير إلى الشـام للاسـتنجاد فاجتمع على شرف جماعة من الأتراك المذكورين فمدوا ايديهم في نهب البلاد وقتل التتار أينما وجدوهم. انظر المولوي: صحائف الأخبار، ص ٥٨٨ أ .

(٨٨) ابن تغربردي: النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، ج٧، ص ص ١٠٠ ، ١٠١ .
لـلمزيد عن مقدمات معركة عين جالوت وحوادثها ونتائجها انظر: ابن عبدالظاهر: الروض الزاهر ، ص ص ٦٣-٦٦ ــ بيبرس الدوادار: زبدة الفكر، ج٩، ص ص ٦٩-٧٠. ــ فؤاد عبدالمعطي الصياد: المغول في التاريخ، ج١،

ص ص ٣٠٨-٣٢١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، ــ عبدالله سعيد الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين، ص ص ١٠٥-١٤٨، ــ سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية (٨)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ، ــ علي الغامدي: بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ص٣٧٩، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ.

(٨٩)سعيد عاشور : دراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص ص ٢٥٤، ٢٥٥، بيروت، ١٩٧٧م.

(٩٠)كلود كاهن:الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية،ص٢٥٨،ترجمة أحمد الشيخ، ط١،سينا للنشر،القاهرة،١٩٩٥م .

(٩١) Claud Cahen: The Mongols and the near east, in setton Ahistory of the crusades, vol II., p.728

(٩٢)كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ص٢٥٨ .

(٩٣)كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ص ٢٦١ .

(٩٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٤٠٧/ العيني: عقد الجمان، ج٢، ص٤٣./ ابن ايبك الدرر:كنز الدر، ج٨، ص١٤٠.

(٩٥)كينوك بلد من بلاد الروم وهي الحدث الحمراء التي بناها سيف الدولة الحمداني، ومعنى تسميتها بكينوك يعني المحرقة وكان المتحكم في سيس وهو المسمى قسطنطين جد صاحب سيس الآن قد أخذها من الروم السلجوقية وأحرقها. انظر: محي الدين بن عبدالظاهر: الروض الزاهر في مسيرة الملك الظاهر، ص ٤١٧ .

(٩٦) السراقوجات: السراقوج هو لباس الرأس (قلنسوة) مخروطي الشكل طويل بحافة مقلوبة إلى أعلى وكان خاصاً بالعسكريين، لبسه بركة خان وكان يمثل إلى حد كبير الزي التتري المميز.
انظر ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٢٤، هامش (٥) نقلاً عن ماير: الملابس المملوكية.

(٩٧) محي الدين بن عبدالظاهر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، ص٤٣٢ .
كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ص٣٦٥. هامش ٣ .

(٩٨)ابن بطوطة: أبوعبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي): رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، ج١، ص٢٩١، ط٢، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٩٩) كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ص٣٦٥. هامش ٣ .

(١٠٠) كلود كاهن: الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ص٢٦١ .

(١٠١) سغداق (أو صوداق) مدينة في ذيل جبل وأرضها حجر وهي مسورة على شط بحر القرم وهي فرضة للتجارة يقابلها من الجنوب ميناء سامسون وأهلها أخلاط من الأمم والأديان بسبب أهميتها التجارية. انظر : ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص٢٠٣. ــ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢١٤-٢١٥. وعن فتحها على يد سلاجقة الروم في عهد علاء الدين كيقباد الأول . انظر: علي محمد الغامدي، النفوذ السلجوقي في حوض البحر الأسود في أوائل القرب السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، ص ص ١٩٣-٢٠٣، مجلة المؤرخ المصري، كلية الأداب، جامعة القاهرة، العدد التاسع عشر، يناير ١٩٩٨م.

(١٠٢) Nejat Kaymas: Pervane Muinud – Din Suleman, p. 128.

(١٠٣) Osman Turan: Selcuk Kervansaraylari, Belletten, 37, p. 475, Ankara, 1946. ...

(١٠٤) العيني: عقد الجمان، ج٢، ص١٥٩.

(١٠٥) Reuven Amitai-Preiss: Mongols and Mamluks Cambridge Studies in Islamic Civilization, Cambridge university Press. P.p. 151, 152.

(١٠٦) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٤٧. / الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٣٦٤.

(١٠٧) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٧٩.

(١٠٨) تقونويـن لدى ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٧٩.، وابن ايبك : كنز الدرر: ج٨، ص ١٧٨. ولدى الهمذاني توقسو، وعند ابن شاكر عيون التواريخ (اتباى نوين) أما ابو الفدا فذكره باسم تتاون. ونويين، ونويان كلمه مغولية معناها رئيس تومان أي رئيس فرقة مكونة من عشرة آلاف رجل. انظر الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، ج١، ص ٢١٤، هامش ١.

(١٠٩) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٧٩.

(١١٠) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٧٩.

(١١١) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٧٩.

(١١٢) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص ص ٧٨، ٧٩ .

ابن أبي الفضائل (فضل): النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد،ج١٤، ص ص ٤١٤، ٤١٨، منشور في المجموعة الشرقية المعروفة باسم:Patrologia Orientalis, By: R. Grafein and F. Nau باريس، ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م.

(١١٣) ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٢٨../ الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ص٦١

- ابن أبي الفضائل: النهج السديد،ج١٤، ص٤١٨.
- المولوي: صحائف الأخبار، ص ٥٨٨ أ.
- ومن هؤلاء الأمراء حسام الدين البابيري، وولده بهاء الدين، مقطع ديار بكر، وشرف الدين مسعود بن الخطير، وضياء الدين محمود وأمين الدين ميكائيل.

انظر ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ١٢٨.

ويمكن متابعة موقف بيبرس من أولئك الأمراء الذين هجروا ديارهم لطلب النجدة من بيبرس مما قاله محي الدين بن عبدالظاهر عند ذكر غزو الروم " كان السلطان لما حضر إلى الديار المصرية رعى للأمراء الروميين هجر الأوطان بتلك الهجرة، وصار يخولهم كل شيء يتمول ويتنول، وجلبوا معارفهم إليهم، فصاروا ألوفاً ممن خشى الفوت، وممن حضر حذر الموت. ولما عزم السلطان على السفر أعطاهم الخيول والخيام وكل ما يصلح أمور المسافرين، وخرجوا صحبة العساكر االمنصورة". انظر محي الدين بن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٤٥٣.

(١١٤) عبدالله سعيد الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين، ص٢١٤.

(١١٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٥.

بينما تذكر مصادر أخرى أن عدد القتلى من المغول يفوق عدد المسلمين.

- بيبرس الدوادار : زبدة الفكر ، ج٩، ص١٣٨
- العيني: عقد الجمان، ج٢، ص١٥٧.
- ابن كثير(عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي): البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٧١، القاهرة، ١٣٥هـ/ ١٩٣٢م.

(١١٦) بيبرس الدودار: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٤. وسنقر الاشقر: سنقر بن عبدالله الصالحي النجمي، الأمير شمس الدين، ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م كان من عتقاء الملك الصالح نجم الدين أيوب، ومن أعيان مماليكه ثم صار بعد موته من جملة الأمراء ثم توجه إلى دمشق فأمسكه الملك الناصر يوسف صاحب حلب وحبسه، واستمر محبوساً إلى أن ورد هولاكو إلى حلب وجده محبوساً فأطلقه، وأخذه إلى بلاده، وتأهل هناك ورزق الأولاد. وصار رفيقه الظاهر بيبرس يحرض على خلاصه من بلاد التتار وساوم في ذلك ملك الأرمن على ابنه الذي أسره حتى تمكن من تخليصه واستمر سنقر من أعظم أمراء الملك الظاهر إلى أن توفي الملك الظاهر. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١١٧) والطُلَب بضم الأول والثاني جمعه (طلاب) وهو لفظ كردي، معناه الأمير الذي يقود مائتي فارس في ساحة المعركة. انظر: ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٢، هامش١.

(١١٨) محي الدين بن عبدالظاهر: الروض الزاهر، ص٤٥٩. العيني: عقد الجمان، ج٢، ص١٥٦.

(١١٩) ابلستين أو ابلستان كما ذكرها الهمذاني في جامع التواريخ،ج٢، ص٦٢: مدينة ببلاد الروم اسمها الحالي البستان، وهي قريبة من أفسوس. انظر: المقريزي:السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، قسم٢، ص٦٢٥، تحقيق محمد مصطفى زياده، القاهرة، ١٩٥٦م ــ ١٩٥٨م.

(١٢٠) الجاليش: راية عظيمة في رأسها خصلة من الشعر تحمل في موكب السلطان، لا سيما المواكب الخاصة بالحرب وكان المماليك يطلقون اللفظ على الطليعة من الجيش، وهو مقدمة القلب في الجيش وهو المقصود في النص. المقريزي: السلوك، ج١، ص٦٢٨. ــ بيبرس الدوادر: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ج٩، ص١٨١. ــ محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٨١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.

(١٢١) محي الدين بن عبدالظاهر: الروض الزاهر، ص ص ٤٥٨، ٤٥٩.

(١٢٢) ابـــن عـــبدالظاهر: الـــروض الزاهـــر، ص ص ٤٥٨-٤٥٩. ـــ المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص١٢٨، ابن تغربـــردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٦٨. ـــ عبدالله الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول والصليبين، ص ص ٢١٥-٢١٦.

(١٢٣) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص ١٧٤. ـــ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٥ ـــ ابن عبدالظاهر: الروض الزاهر، ص ص ٤٦٠-٤٦١ ـــ بيبرس الدوادار: زبدة الفكرة، ج٩، ص١٣٥. ـــ اليونيني: ذيل مرآة الزمان،ج٣، ص ص ١٧٦-١٧٧. ـــ ابن أبي الفضائل: النهج السديد، ج١١، ص٤٢٦. ـــ المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص ص ١٢٨-١٢٩. ـــ ابن تغره بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٦٨، الهمذاني: جامع التواريخ، م٢، ج٢، ص٦٢ ـــ ابـــن كـــثير: الـــبداية والنهاية، ج١٣، ص٣٢٠. ـــ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٨٩ ـــ العيني: عقد الجمان، ج٢، ص١٥٧ ـــ عبدالله الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول والصليبين، ص٢١٦.

(١٢٤) ابن عبدالظاهر: الروض الزاهر، ص٤٦٣ / ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص١٧٤.
- ابن أبي الفضائل:النهج السديد،ج١٤، ص ٤٢٦ / ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٥.

(١٢٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٥.

(١٢٦) ابن عبدالظاهر: الروض الزاهر، ص ٤٦٨.

(١٢٧) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص٣٣٥.

(١٢٨) ابن ايبك الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٢٠٣.

(١٢٩) ابن ايبك الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٢٠٣.

(١٣٠) ابن ايبك الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٢٢٠.

(١٣١) ابن ايبك الدوارداري: كنز الدرر، ج٨، ص٢٠٦.

(١٣٢) الهمذاني: جامع التواريخ، ج٨، ص٦٣.

(١٣٣) ابن شداد : تاريخ الملك الظاهر، ص ص ١٨١، ١٨٢/ ابن ايبك الدواداري: كنز الدرر، ج٨، ص٢٠٦.

(١٣٤) الهمذاني: جامع التواريخ، ج٢، ص٦٥.

(١٣٥) الاردوا: أو الأردو هو الاسم الذي أطلقه المغول على المكان الذي يقيمون فيه، والمقصود به المكان الذي به بلاط الحاكم./ انظر النويري: نهاية الأرب، ج٢٧، ص١٠٧، حاشية (١).

(١٣٦) العيني: عقد الجمان، ج٢، ص١٦٦.

(١٣٧) المقريزي: السلوك، ج١، ق٢، ص٦٤٧.

(١٣٨) يذكـــر ابـــن شداد مقتل البروناه واصحابه في أواسط محرم سنة ٦٧٦هـــ، انظر تاريخ الملك الظاهر، ص١٨٤. وكذلك يذكر ابن الفوطي مقتله في سنة ٦٧٦هـــ، انظر الحوادث الجامعة، ص ١٨٩. كما يذكر الهمذاني مقتله في غرة ربيع الأول سنة ٦٧٦هـــ/ ١٢٧٧م، جامع التواريخ، ج٢، ص٦٥.
وكذلـــك الكتبي في فوات الوفيات، يذكر مقتله في سنة ٦٧٦هـــ، ج٢، ص٧١. والذهبي أيضاً يذكر مقتله في محرم سنة ٦٧٦هـــ، انظر الذهبي (ابو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي): شذرات الذهب في اخبار من ذهب، م٣، ج٥، ص٣٥، المكـــتب الـــتجاري، بيـــروت، (د.ت). وكذلك ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٧٤، في محرم سنة ست وسبعين وستمائة بينما يذكر بيبرس الدوادار مقتله في آخر صفر سنة خمس وسبعين وستمائة، زبدة الفكر، ج٩، ص١٣٩. وكذلك ابن ايبك الدواداري يذكر مقتله في حوادث سنة ٦٧٥هـــ، كنز الدرر، ج٩، ص٢٠٧. كما يذكر العيني مقتله في آخر ذي الحجة من سنة خمس وسبعين وستمائة، عقد الجمان، ج٢، ص١٦٧. ويخطئ العيني في النقل من بيبرس في زبدة الفكر، فينســـب إليـــه القول بمقتل البروناه في أواخر صفر من سنة ست وسبعين وستمائة، وبمراجعة زبدة الفكر لبيبرس وجد ذكـــره لمقتل البروناه في آخر صفر من سنة خمس وسبعين وستمائة. ولعل العيني أراد أن يصوب لبيبرس تاريخ مقتل الـــبروناه وأنه كان ينحصر في الاشهر الواقعة بين أواخر سنة ٦٧٥هـــ (الحجة) وأوائل سنة ٦٧٦هـــ (محرم وصفر وربيـــع). ولعـــل القول بأن الأمر المغولي بقتل البروناه صدر في أواخر سنة ٦٧٥هـــ وأن تنفيذه الفعلي لم يتم إلا في بداية سنة ٦٧٦هـــ هو الأقرب إلى الواقع نظراً للتردد الذي وقع فيه الحاكم المغولي حيال إصدار الأمر بقتله أو الإبقاء عليه. ونظراً لأن ابن شداد كان أقرب المؤرخين لتلك الأحداث حيث أنه توفى سنة ٦٨٤هـــ، فإن القول بقتل البروناه في أواسط محرم سنة ٦٧٦هـــ هو الأقرب إلى الحقيقة.

(١٣٩) الكتـبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٧١. /المقريزي: السلوك، ج٢، ص٦٢١/ الذهبي: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، م٣،ج٥، ص٣٥.

(١٤٠) ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٨٩.

(١٤١) العيني: عقد الجمان، ج٢، ص١٦٥.

(١٤٢) ابن بيبي: الأوامر العلائية، ص٦٧٢. ولم ترد هذه المعلومة في مختصر سلجوقنامة.

(١٤٣) Anonim: P. 37.

(١٤٤) Eflaki (Ahmed): Ariflerin Menkirbeleri, 1, p.p. 114,339, 340,Ceviren Tahsin Yazici, Remzikitabevi, Istanbul, 1987.

(١٤٥) ظهـر اسـم التصوف تعبيراً عن الزهد في بداية القرن الثاني الهجري وقد ذكرها هذا الامام شيخ الإسلام ابن تيميـة فقال: " في أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن ذلك أي عن الزهد بلفظ (الصوفي) لان لبس الصوف كثر فـي الزهاد". انظر: أحمد البناني: موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية، ط١، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٨٢.

ثـم انتشر التصوف في أنحاء العالم الإسلامي، وعرف لدى جماهير المسلمين، وقد صادفت دعوة الصوفية استجابة قوية من المسلمين بالذات في القرن السابع الهجري حيث أخذوا يشعرون بسوء أحوالهم نظراً للأخطار التي تعرضوا لها من جانب الصليبيين والمغول. وانقسم الصوفية إلى طرق عديدة، لكل منها شيخها وشعارها وكانت آسيا الصغرى أرضـاً خصـبة لشيوخ تلك الطرق. ــ انظر: سعيد عاشور: العصر المماليكي. في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العـربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٣٥٢ ــ وعن التصوف في آسيا الصغرى انظر: نوره بادياب: قونية عاصمة سلطنة سـلاجقة الروم، ص ص ٢٣٩- ٢٦٥. وقد كثر الكلام في التصوف وفي الصوفية وتشعبت الآراء ضمن مادح لهم مثني عليهم حتى يحكم بكفر كل من لم يكن ينتمي إليهم ويعترف بفضلهم ويركع خاضعاً أمامهم. ومن منكر لهم مكفر لهم حتى ليكاد يجزم بعدم انتماء أحد منهم في الحقيقية إلى الإسلام. وكان لشيخ الإسلام ابن تيمية موقف من التصوف والصـوفية. وأتخذ رحمه الله ميزاناً حقاً صادقاً في محاسبة هؤلاء ألا وهو الكتاب والسنة فمن سار على هذا المنهج دون أن ينحرف عنه قيد أنمله فهو على الحق وعلى الصراط المستقيم، وجدير بالثناء والتقدير، ومن انحرف منهم عن هذا الطريق السوي وحاد عن ذلك الصراط المستقيم حكم الامام ابن تيمية ببطلان عمله ورأيه. فهو على ذلك لم يكن يعـادي التصوف على اطلاقه بل انكر منه ما لا يوافق الكتاب والسنة، انظر المزيد لدى أحمد البناني: موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية ص ص ١٥، ٢٥١، ٢٥٧.

(١٤٦) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiye, p. 524, Istanbul.

(١٤٧) كـان مـن أشـهر الشيوخ الصوفية الذي عاصروا البرواناه: جلال الدين الرومي، وصدر القونوي وفخر الدين العراقي. انظر المزيد لدى NeJat Kaymaz: Pervanemuind – Din Suleyman, p. 130

(١٤٨) مقدمة الاقسرائي.. Osman Turn: p. 48

(١٤٩) المولوي : صحائف الأخبار، ص ٥٨٨ أ

(١٥٠) ابن بيبي: مختصر سلجوقنامة، ص ٣٢١.

(١٥١) Claud Cahen: The Mongols and the near east, (setton, vol III, p. 728).

(١٥٢) يقـول الباحث أحمد توني عبداللطيف: "وهكذا انتهت حركة البرواناه بعد أن أقلقت دولة سلاجقة الروم وعرضت جهازها الحاكم لهزة عنيفة نتيجة اغتيال أحد سلاطينها، كما أصابت بعض مدنها لهزة اقتصادية تمثلت في حصادها لآثار الحروب المدمرة التي أندلعت على أراضيها بين بعض القوى الخارجية المتصارعة. وبمقتل البرواناه خلصت بـلاد سـلاجقة الـروم مـن تلك الفتنة التي ألمت بها أكثر من خمسة عشر عاماً". انظر الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم، ص٧٣، رسالة دكتواره، جامعة المنيا، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(١٥٣) عثمان توران: الاناضول في عهد السلاجقة والإمارات التركمانية، ص٢٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية والمعربة:

- ابـــن أبـــي الفضائل (فضل بن أبي الفضائل، ت٧٥٩هـــ/١٣٥٧م): النهج السديد والـــدر الفـــريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، ج١٤، منشور في المجموعة الشرقية المعروفة باسم:Patrologia Orentalie by R. Grafein and F. NAU، باريس ١٩٣٢م.
- باذيـــاب (نوره عبدالله): قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم، رسالة دكتوراه، لم تنشر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٥هـــ/١٩٩٤م.
- ابن بطوطة (أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد، ت٧٧٩هـــ/ ١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، بيروت، جزآن، ج٢، ١٤١٢هـــ.
- البقلي، محمد قنديل، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.
- البـــناني (أحمد بن محمد) : موقف الإمام ابن تيميه من التصوف والصوفية،ط١، كلية الدعوة وأصول الدين، الكتاب (١)، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م.
- ابن تغربردي (جمال الدين أبوالمحاسن يوسف بن تغربردي الاتابكي،ت٨٧٤هـــ/ ١٤٧٠م) : ١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٣٨٣هـــ/ ١٩٦٣م.

٢- المـــنهل الصـــافي والمســـتوفي بعـــد الوافي، ج٦،تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٠هـــ/١٩٩٠.

- تـــوران، عـــثمان: الأناضـــول في عهد السلاجقة والأمارات التركمانية، ترجمة د. علي محمد الغامدي، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـــ/١٩٩٧م.
- الحمـــوي (الإمـــام شـــهاب الديـــن أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، ت٦٢٦هـــ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان،الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٢٣هـــ/ ١٩٠٦م.

- الـــدواداري (ابوبكـــر بن عبدالله بن إيبك الدواداري، ت٧٠٩هـــ/١٣٠٩م): كنز الـــدرر وجامع الغرر، ج٨، "الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية"، تحقيق اولرخ هارمان، القاهرة، ١٣٩١هـــ / ١٩٧١م.
- الـــدوادار (بيـــبرس، ت٧٢٥هـــــ): زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ج٩، تحقيق أ. د. زبيدة عطا، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، (د.ت).
- الذهـــبي (شـــمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـــ/١٣٤٧م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨أجزاء القاهرة، ١٣٥١هـــ.
- رايـــس (تمـــارا تالبوت): السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.
- ابـــن سعيد المغربي:(أبو الحسن علي بن موسى، المغربي ت ٦٨٥هـــ/١٢٨٦م) كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، بيروت، ١٩٧٠م.
- ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، ت٦٨٤هـــ/١٢٨٥م): تاريخ الملك الظاهر، فرانز شتايز بفسبادن، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م.
- شير (السيد ادّى): معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.
- عاشـــور (ســـعيد عبدالفتاح): ١- بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، بيروت، ١٩٧٧م.

٢- العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.

- ابـــن عـــبدالظاهر (محـــي الدين بن عبدالظاهر، ت٦٩٢هـــ/ ١٢٩٢م): الروض الزاهـــر فـــي سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـــ/ ١٩٧٦م.
- عبدالـــلطيف (أحمـــد تونـي): الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم، رسالة دكتوراه، جامعة المنيا، ١٤٠٦هـــ/١٩٨٦م.
- ابن العبري(غريغوريوس الملطي أبو الفرج بن أهرون،ت٦٨٥هـــ/١٢٨٦م):

١- تاريخ الزمان،نقله إلى العربية الأب اسحاق رمله، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.

٢- تاريخ مختصر الدول، (د.ت)، (د.ط).

- العمري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فضل، ت٧٤٢هـ/١٣٤١م): التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة مصر، ١٣١٢هـ.
- العيني (بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى أبو محمد بدر الدين العيني، ت٨٥٥ هـ/ ١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلاطين المماليك، ج١، ج٢، حوادث وتراجم ٦٤٨ ـ ٦٦٤هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٢٦٥م، تحقيق محمد محمد أمين،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الغامدي: عبدالله سعيد محمد مسافر: جهاد المماليك ضد المغول والصليبين، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.
- الغامدي: علي محمد، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ.
- النفوذ السلجوقي في حوض البحر الأسود في أوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد التاسع عشر، يناير ١٩٩٨م.
- أبو الفداء (الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٠م): تقويم البلدان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م.
- ابن الفوطي (كمال الدين أبي الفضل عبدالرزاق بن الفوطي البغدادي، ت٧٢٣هـ): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- القلقشندي (ابو العباس أحمد بن علي القلقشندي، ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الانشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، (د.ت).
- كاهن (كلود) : الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ط١، ترجمة أحمد الشيخ، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٥م.

- الكتـــبي (صلاح الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد شاكر، ت٧٦٤هـــ/ ١٣٦٢م): فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، م٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت٧٧٤ هـــ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية، ج١٣، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٥١هـــ/ ١٩٣٢م.
- كوبريلي (محمد فؤاد): قيام الدولة العثمانية، ترجمة محمد السعيد سليمان، القاهرة، ١٩٦٧م.
- لســـترانج (كي): بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عداد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـــ/١٩٨٥م.
- المقريزي (تقي الدين أبوالعباس أحمد بن علي بن عبدالقادر الشافعي المقريزي، ت ٨٤٥هـــ/ ١٤٤١م):

١- الســـلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، قسم٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٥٦م ــ ١٩٥٨م.

٢- الخطـــط المقريـــزية المعروفة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، مطبعة النيل، ١٣٢٥هـــ/ ١٩٠٧م.

- ابن مماتي (الوزير الأيوبي الأسعد بن مماتي، ت٦٠٦هـــ/١٢٠٩م)، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١هـــ/١٩٩١م.
- ابـــن مـــنظور (محمد بن مكرم، ت ٧١١هـــ/ ١٣١١م): لسان العرب، القاهرة، ١٨٨٢ ــ ١٨٩١م.
- موجـــز دائرة المعارف الإسلامية، ج١١، الطبعة الأولى، مركز الشارقة للإبداع الفني، الشارقة، ١٤١٨هـــ/ ١٩٩٨م.
- المولوي (أحمد بن لطف الله المولوي الشهير باسم منجم باشي): صحائف الأخبار فـــي وقـــائع الأعصـــار، كان حياً سنة ١١١٦هـــ) مخطوط مكتبة أحمد الثالث، اسطمبول رقم: ١/١٢٥٤.
- الـــنويري (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، ت٧٣٢هـــ/١٣٣١م): نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٧، تحقيق سعيد عاشور، مراجعة محمد زيادة وفؤاد الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٥هـــ/ ١٩٨٥م.

- هايد (ف): تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تعريب: أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
- الهمذاني(رشيد الدين فضل الله الهمذاني، ت٧١٨هـ/١٣١٨م):جامع التواريخ،م٢، ج١، ترجمة محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي، فؤاد الصياد، مراجعة يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، عيسى اليابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).
- اليونيني(قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين اليونيني البعلبكي الحنبلي، ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م): ذيل مرآة الزمان، ج٢، حيدر اباد، الهند، ١٣٧٥هـ.

ثانياً المصادر الفارسية:

- الاقسرائي (محمود بن محمد) من مؤرخي القرن الثامن الهجري "الرابع عشر الميلادي": مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، تصحيح د. عثمان توران، تاريخ إيران، انتشارات اساطير.
- ابن بيبي(الحسين بن محمد بن علي المنشئ الجعفري، ت٦٨٠هـ/١٢٨١م):

١- الأوامر العلائية في الأمور العلائية، طبعة مصورة عن نسخة مكتبة جامع آياصوفيا باسطمبول، رقم ٢٩٨٥، نشره عدنان أرزي في سلسلة:

Turk Tarih, Jurumu Yoyinlarindau, Seri, No.4a, Ankara, 1956.

٢- مختصر سلجوقنامة، منشور في تواريخ آل سلجوق، نشره هوتسما في سلسلة:

Recueil de Textes Relatifs al'histoire des Seldjoucides, vol. IV, Leide, 1902

- مؤلف مجهول: تاريخ آل سلجوق، نشره فريدون نافز أوزلك باسم Anonim في سلسلة Anadolu Selquklulari Devleti tarihi, III, Ankara, 1959
- وهناك مرجع عثماني هو: نيكدة لي (القاضي أحمد): الولد الشفيق، مخطوط رقم ٤٥١٩، مكتبة الفاتح، اسطمبول.

ثالثاً المراجع الأجنبية:

- Amitai – Preiss (Reuven): Mongols and mamluks, Cambridge university.
- Artuk, Ibrahim: II Keyhusrvin Ucoglu Adina Kesilen Sikkeler (Malazgirt Armagani, Ankara, 1972).
- Cahen, Claud: 1- Pre Ottoman Turkey, London, 1968.

2- The Mongols and the near east (Setton Ahistory of the Crusades, Vol. II, London, 1969.

- Islam Ansiklopedisi, 8. Cilt, Istanbul, 1987.
- Kaymaz, NeJat: Pervane Muinud – Din Suleyman, Ankara universitesi Basimevi, Ankara, 1970.
- Turan, Osman: 1- Selcuklular Zamaninda Turkiye, Istanbul, 1980.

2- Les Souverains seldjoukides et leurs sujets non-muslmans, stvdia Islamica 1, Larose, Paris.

- Ulkutasir (M. Sakie): Sinop'ta Selcuklular Zamianina Ait iki Tanihieser (Turk Etnografya Dergisi, XV, Ankara, 1967).

خريطة رقم (١)

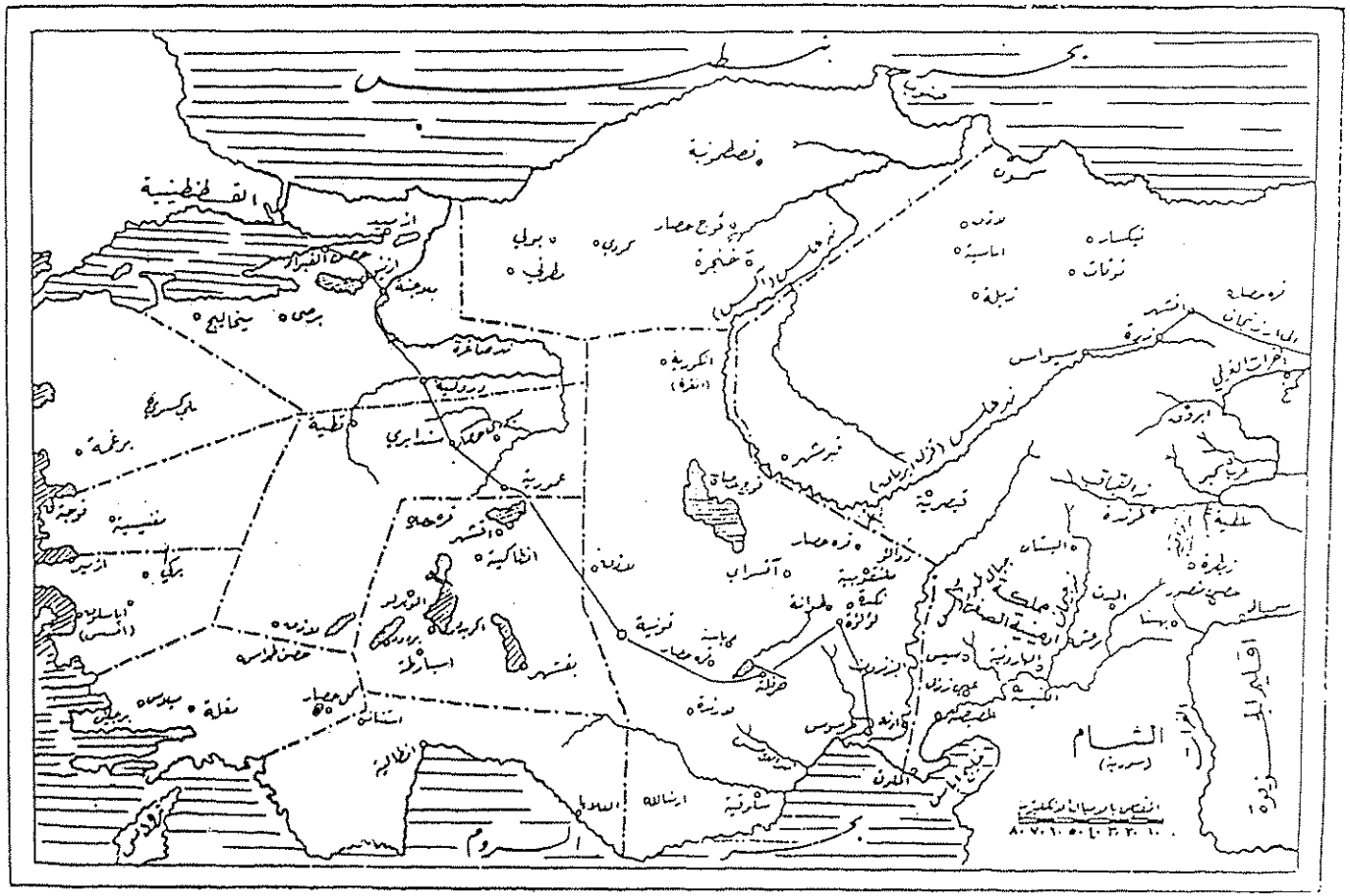

بلاد الروم

نقلاً عن كي لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية

خريطة رقم (٢)

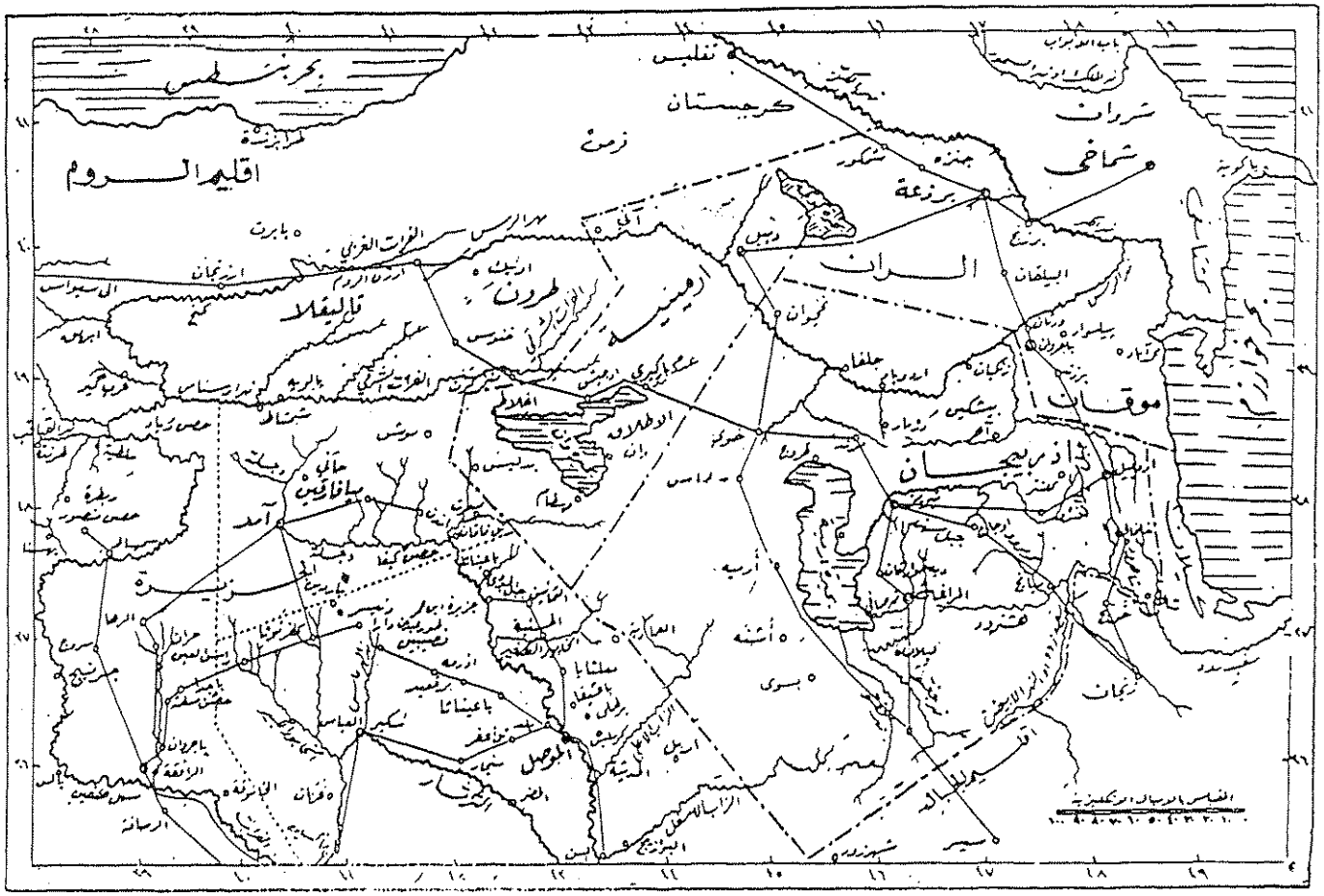

اقليما الجزيرة واذربيجان، مع أقاليم الحدود الشمالية الغربية

خريطة توضح طرق المواصلات والتجارة بين حدود سلاجقة الروم الشرقية وبلاد الجزيرة وفارس والكرج

نقلاً عن كي لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية

Pervane Muin AL-Din Sulayman ...
His life and his political and military role
(659-676 A.H./ 1261-1277A.D.)

Noura Abdullah Badiab
Assistant Professor, Department of History,
Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz university, Jeddah, Saudi Arabia

Abstract: This study focuses on the period between 659 – 676 A.H / 1261 – 1277 A.D. The main goal of the study is to clear the obscurity, which prevailed over this period of Seljuq Rum history. Besides, it studies and analyses the role that Mu~in Al-din Sulayman had played as the real head leader in Seljuq Rum country. This entitled him to the rank of Pervane; The Persian name of Al-hajab, which gave him more power to govern the whole country's affair. And to create an era characterized by stability and establishment during the worst and most complicated foreign interference that symbolized by the Ilkhaniad control over the Seljuq country.